«قل»

وردت «قل» فى القرآن الكريم ٣٣٢ مرة، وكان أولها نزولاً بمكة ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]. وآخرها نزولاً بمكة ﴿... قُلِ الْحَمْدُ لِلَّه...﴾ [العنكبوت: ٦٣]، ونزل أثناء الهجرة ﴿... قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥]. وكان أولها نزولاً بالمدينة ﴿... قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّه من قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١]. وآخرها نزولاً بالمدينة ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَّحْمَةِ اللَّه إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّه إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّه وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للناس جميعًا إنه خاتم الأنبياء مبعوث إلى الناس كافة عربى وأعجمى من الله لا إله إلا هو إله كل شىء وربه ومالكه وخالقه بيده الملك والإحياء والإماته فآمنوا بالله واتبعوه واتبعوا رسوله النبى الأمى الذى وعدتم به والذى يؤمن بالله ويؤمن بكتبه وبما أنزل لعلكم تهتدون إلى الصراط المستقيم.

* ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

أمر الله رسوله ﷺ أن يأمر قريشًا بالنظر فى السماوات والأرض نظر المتأمل المدقق كى يروا ما فيها من آيات كثيرة دالة على قدرة الله وعلى أنه هو وحده المستحق للعبادة والتوحيد. غير أن هذه الآيات لا تفيد والوعد والوعيد لا يجدى والحجج والدلائل لا تنفع إلا مع من كان عنده قلب مفتوح واستعداد للإيمان وقبول الدعوة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ [يونس: ٩٦، ٩٧].

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

قل يا محمد لكفار قريش إن الدين الذى جئت به من الله هو الحق لا شك فيه فمن آمن به واهتدى واتبعه فإنما يعود الخير على نفسه ومن كفر به وضل سبيله فإنما يرجع وبال ذلك عليه. وقل لهم يا محمد إنك لست عليهم بوكيل إنما أمرهم إلى الله وما أنت إلا نذير وما على الرسول إلا البلاغ.

* ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٢٩ - ٣١].

قل يا محمد للكافرين إن ما جئتكم به من ربكم هو الحق لا مرية فيه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. فإن كفرتم فإن الله قد أعد للكافرين نارًا أحاط بهم فيها سورها وجدرانها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء يشوى الوجوه ويغلى فى البطون وإن آمنتم وعملتم الصالحات فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حليهم فيها أساور من ذهب ولباسهم فيها ثياب من ديباج يتكئون على سرر من ذهب نعم الثواب الجنة وحسنت منزلاً ومقرًا.

يقول الله تعالى:

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ

طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: ١٤، ١٥].

قال رسول الله ﷺ:

«لسرادق النار أربعة جدر كثافة كل جدار مسافة أربعين سنة».

* ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

كان كفار قريش يقولون للنبى ﷺ لقد صبأت وضللت بتركك دين أبائك فأمره الله أن يقول لهم إن الخير والرشاد والهدى فيما ينزله الله من الوحى والحق فمن اهتدى به فقد فاز ومن ضل فإنما يضل من تلقاء نفسه فإن ضللت فإن وبال ضلالى عائد على نفسى وإن اهتديت إلى الحق فبما يوحى إلى ربى من القرآن إن الله تعالى سميع قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه.

قال رسول الله ﷺ:

«إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنما تدعون سميعًا قريبًا مجيبًا».

* ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩].

قل للمشركين يا محمد: جاء الحق بظهور الإسلام وإنزال القرآن وزهق الباطل الذى يعجز أن ينشىء خلقًا أو يحييهم بعد موتهم.

يقول الله تعالى:

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ...﴾ [الأنبياء: ١٨].

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

* ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [القصص: ٤٩، ٥٠].

أمر الله محمدا ﷺ أن يطلب من الذين لم يؤمنوا به وبموسى ولم يصدقوا القرآن والتوراة أن يأتوا بكتاب من عند الله يكون أهدى منهما ليتبعه

إن كانوا صادقين قادرين على ذلك. فإن لم يستجيبوا لهذا الدين القيم ولم يأتوا بهذا الكتاب فاعلم أنهم يعرضون عن الحق ويتبعون الهوى. ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. والله لا يمن بنعمة الهداية على الذين يصرون على الكفر ويتبعون الهوى.

* ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٥].

أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمشركين المكذبين: هذا بلاغ لكم فإنما أنا مبلغ عن الله ما أنذركم به من العذاب إن أنتم بقيتم على شرككم ولم تؤمنوا وتتوبوا وتعملوا صالحًا. ولكن لا يجدى مع الصم الدعاء وهم يتصامون عن سماع الدعوة والإصغاء إلى الإنذار فقد ختم الله على سمعهم وقلوبهم فلا يسمعون الدعاء إذا ما هم ينذرون.

* ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ [فصلت: ٦].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين بمكة إنما أنا بشر مثلكم من بنى آدم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد لا شريك له من أوثان أو أصنام أو أنداد أو أرباب ولا يستحق العبادة سواه فاستقيموا إليه وأخلصوا له العبادة وتوبوا إليه واستغفروه لسالف ذنوبكم فويل وهلاك وعذاب شديد للمشركين.

* ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: ٩].

أمر الله رسوله محمدا ﷺ أن يقول لكفار مكة: أعجب أنكم تكفرون بالله الواحد الأحد، وتعبدون غيره مما تصنعون من أصنام وأوثان، وكل شيء خلقه يدل على وحدانيته وقدرته فهو الذى خلق الأرض فى فترتين من الزمان وهو وحده أحق بالعبادة فهو رب العالمين جميعًا.

* ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

يقول الله تعالى لنبيه ﷺ فإن آمن قومك فذلك خير لهم، وإن أعرضوا واتبعوا هواهم ولم يستجيبوا لدعوة الحق فأنذرهم أنهم سيجرى عليهم مثل الذى جرى لقبيلتى عاد وثمود من قبل حين كذبت عاد نبيها هودًا وكذبت ثمود نبيها صالحًا.

يقول الله تعالى:

﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦﴾ [الحاقة: ٥، ٦].

* ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يقول للمشركين بمكة إنما أنا بشر مثلكم لا أعلم الغيب ولا أنطق عن الهوى ولا أعلم إلا ما يعلمنى الله ولا أخبركم إلا بما يوحى إلى من الله العليم الخبير. وقد أوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو ثواب الله وحسن العاقبة فليعمل عملاً صالحًا خالصًا لله ولا يشرك بعبادته أحدًا.

* ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ۝٢٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ۝٢١ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ۝٢٢﴾ [الجن: ٢٠ - ٢٢].

أمر الله رسوله ﷺ إذا ما خالفه قومه وكذبوه وأعرضوا عنه أن يقول لهم إنما أدعو ربى وحده لا شريك له وأتوكل عليه واستجيره ولا أشرك به أحدًا. وإنى بشر مثلكم خصه الله بالرسالة وإنى يوحى إلى وليس لى من الأمر شىء فى هدايتكم ولا فى غوايتكم ولا أستطيع أن أدفع عنكم شرًا ولا أن أسوق لكم نفعًا فالمرجع فى ذلك إلى الله وحده، وإنى لو عصيت ربى فلن يجيرنى منه وينقذنى من عذابه أحد ولن أجد من دونه ملتجأ ألجأ إليه.

* ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ۝٢٥ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٢٦﴾ [الجن: ٢٥، ٢٦].

وقل لهم يامحمد إن الحساب ونزول العذاب آتيان لا ريب ولا أدرى أقريب يوم القيامة أم بعيد فلا يعلم وقته إلا الله عالم الغيب لا يظهر على غيبه أحدًا من إنس أو جن إلا من ارتضى من رسله وأنبيائه فإنه أودعهم ما شاء من غيب بطريق الوحى إليهم.

* ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨].

وقل لهم يامحمد إن الله يصطفى من يشاء من عباده ويرسل الروح إلى من يشاء ويلقى بالحق فى قلوب من يصطفيهم من عباده وهو علام الغيوب المطلع على السرائر لا يخفى عليه خافية ويعلم من من عباده جدير بحمل أمانة الرسالة والصبر عليها فالأمر بيده يفعل ما يريد فهو يعطى من يشاء ما يشاء.

يقول الله تعالى:

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥].

* ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٨].

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ قل لهؤلاء الكفار يامحمد هل أخبركم بالأخسرين أعمالاً فى الآخرة. إنهم أولئك الذين فسقوا عن دين الحق فضلت أعمالهم وهم يعتقدون أنهم يحسنون عملاً. فقد جحدوا آيات الله وكذبوا بالدار الآخرة، فلا تثقل موازينهم يوم القيامة وجزاؤهم جهنم بسبب كفرهم واتخاذهم آيات الله ورسله هزوا وسخرية. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإن لهم جنات الفردوس نزلاً ومقامًا خالدين فيها لا يحبون التحول عنها فقد أعد الله لهم فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾ [يونس: ٦٩، ٧٠].

قل يامحمد للمشركين إن الذين يكذبون على الله ويفترون عليه وينسبون إليه ما لا يليق من اتخاذ الولد أو الشريك أو الند لا يفلحون فى الدنيا ولا فى الآخرة فإنهم يتمتعون فى الدنيا متاعًا قليلا زائلاً قصير الأجل ينتهى بانتهاء أعمارهم ثم إلى الله مرجعهم يوم القيامة فيذوقوا العذاب الموجع الشديد بسبب كفرهم وكذبهم على الله.

* ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ وَكَانَ الإِنسَانُ قَتُورًا﴾ [الإسراء: ١٠٠].

طلب كفار قريش من رسول الله ﷺ أن يسير جبال مكة ويجعل لهم فيها عيونًا وأنهارًا حتى يغرسوا ويزرعوا لتكثر أقواتهم ويتسع رزقهم فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم لو أنكم تملكون خزائن رزق ربى - وخزائنه لا تنفد أبدًا - لبخلتم خوف نفادها فالإنسان بخيل مَنوع يخشى الفقر بطبعه.

قال رسول الله ﷺ:

«يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحّاء الليل والنهار...».

* ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ ﴿٣١﴾﴾ [إبراهيم: ٣٠، ٣١].

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ قل يامحمد للمشركين الضالين المضلين الذين جعلوا لله شركاء فى العبادة ليضلوا الناس عن دين الإسلام وتوحيد العبادة لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد: تمتعوا بكفركم قليلاً واعبدوا ما شئتم من الأصنام، ولكن لا تفرحوا بمتاع الحياة الدنيا الزائل فإن مرجعكم إلى النار وبئس القرار. وقل للذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقهم الله سرًا وعلانية من قبل أن يأتى يوم القيامة فليس فيه فدية ولا تنفعهم خلة.

يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

* ﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٧].

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ فإن كذبك المشركون فقل ربكم ذو رحمة واسعة فهو يمهلكم على التكذيب ولا يعاجلكم بالعقوبة لعلكم ترشدون ولكنه يمهل ولا يهمل فلا تغتروا بإمهاله فإن بأس الله وعذابه لشديد على المكذبين ولا يرد بأسه عنهم أحد.

يقول الله تعالى:

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣].

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٩٨].

* ﴿ ... قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩٥ - ١٩٧].

يتحدى الله المشركين أن يستجيب لهم الذين يدعون من دون الله فهم لا يسمعون الدعاء ولا يبصرون ولا ينفعون ولا يضرون، ويأمر رسوله ﷺ أن يطلب منهم أن يدعوا شركاءهم ويستنصروا بهم عليه ويأمره أن يخبرهم أن وليه هو الله الذى نزل الكتاب فهو حسبه وكافيه ونصيره فى الدنيا والآخرة عليه يتوكل وإليه يلجأ، وهو ولى الصالحين وحسبهم وكافيهم وناصرهم فى الدنيا والآخرة وعليه يتوكلون وإليه يلجئون. أما الذين يدعو المشركون من دون الله فلا يستطيعون نصرهم ولا أنفسهم ينصرون.

* ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلاَّ غُرُورًا ﴾ [فاطر: ٤٠].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين أخبرونى عن هؤلاء الأصنام والأوثان والأنداد الذين تزعمون أنهم شركاء لله فى العبادة، بأى حق استحقوا أن تعبدوهم. أرونى ماذا خلقوا من الأرض وبرهنوا على أن لهم مشاركة فى خلق السماوات، وأخبرونى هل أنزل عليهم كتاب بما يزعمون من الشرك. بل إن وعدكم بعضكم بعضا أن لها الشفاعة عند الله ما هو إلا باطل وزور وغرور وخداع.

* ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء المشركين أخبرونى إن عاقبكم الله فسلب منكم سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم فأصحبتم لا تسمعون ولا تبصرون ولا تعقلون شيئًا ثم دعوتم أصنامكم وأندادكم لكشف الضر عنكم فهل يستطيعون؟ إنهم لا يملكون كشفه ولا تحويله فالله وحده هو القادر على كشفه عنكم. وانظر يامحمد كيف نبين لهم الآيات الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ثم هم يعرضون عنها ولا يؤمنون.

* ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].

قل يامحمد للذين أشركوا بالله ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله فإنهم لا يستطيعون كشف الضر عنكم ولا تحويله ونقله عنكم إلى غيركم. فلا يليق بكم أن تعبدوا من دون الله أندادًا لا يملكون كشف الضر عنكم.

* ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

كان الكافرون يشركون بالله أصنامًا وأندادًا لا تضرهم ولا تنفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم أتخبرون الله أن له شريكًا فى ملكه أو شفعيًا بغير إذنه. والله لا يعلم لنفسه شريكًا فى

السماوات ولا فى الأرض لأنه لا شريك له تنزه الله تعالى عن أن يكون له شريك فى ملكه وفى عبادته.

يقول الله تعالى:

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦].

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

* ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

يقول الله لرسوله ﷺ قل للمشركين ادعوا الأصنام والأنداد الذين عبدتموهم من دون الله فإنهم لا يملكون وزن ذرة من خير أو شر ونفع أو ضر لا فى السماوات ولا فى الأرض وما لهم شركة فى السماوات والأرض ولم يتخذ الله أحدهم ظهيرًا.

* ﴿قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤].

قل يامحمد للمشركين أرونى ماذا خلقت أوثانكم وأصنامكم وأندادكم وأربابكم من الأرض وماذا لهم من شرك فى السماوات. إن الملك والتصرف كله لله وحده لا شريك له. هاتوا كتابًا من كتب الله المنزلة من السماء يأمركم بعبادة هذه الأوثان والأصنام والأنداد والأرباب أو هاتوا أى دليل بين على ذلك إن كنتم صادقين. ولا دليل لكم ولا كتاب أمركم بذلك.

* ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الزمر: ٤٣، ٤٤].

قل يا محمد للمشركين الذين يتخذون أصنامهم وأندادهم شعفاء لهم عند الله وهى لا شأن لها فى نفع أو ضر ولا عقل لها تميز به بين الخير والشر... قل إن الشفاعة لا تنفع عند الله إلا لمن ارتضاه وأذن له. فمرجع الشفاعة كلها إلى الله تعالى الذى له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو المتصرف المهيمن القيوم والذى إليه ترجعون فيحكم بينكم يوم القيامة.

يقول الله تعالى:

﴿... مَن ذَا الَّذي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه...﴾ [البقرة: ٢٥٥].

* ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٦].

قل يا محمد للمشركين الذين يدعونك إلى دين آبائهم أتأمروننى أن أعبد غير الله وهو وحده خالق كل شىء وله ملك السماوات والأرض. إن الله قد نهانى أن أعبد ما تعبدون، وقد هدانى الله وأنزل على القرآن وأمرنى أن أسلم لرب العالمين فهو وحده الذى يستحق العبادة.

* ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

يأمر الله نبيه ﷺ أن يقول: ياالله ياخالق السماوات والأرض ياعالم السر والعلن يامحيطًا بكل شىء أنت الحاكم العدل العليم تعلم ما بينى وبين قومى من خلاف فاحكم بينى وبينهم بما تقتضيه حكمتك ويرتضيه عدلك.

* ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾﴾ [الأحقاف: ٨، ٩].

يقول المشركون اختلق محمد هذا القرآن فيقول الله لرسوله ﷺ قل لهم يامحمد أنا لم اختلقه فهو من عند الله ولو كذبت على الله وزعمت أنه أرسلنى وأنزل على هذا القرآن لعاقبنى ولا يقدر أحد لا أنتم ولا غيركم أن

يجيرنى منه، بل أنتم تكذبون والله يعلم أنكم كاذبون، وهو شهيد بينى وبينكم وهو الذي يشهد لى بالصدق عالم الغيب لا يخفى عليه شىء وهو غفور رحيم لمن آمن وتاب إليه وعمل صالحًا فإن تبتم وأنبتم وآمنتم غفر لكم ورحمكم.

وما أنا بأول الرسل فقد جاءت الرسل من قبل ولست مبتدعًا أتقوَّلُ على الله وما أتبع إلا ما يوحى إلى من الله تعالى وما أنا إلا نذير مبين أنذركم بالمصير الذى تصيرون إليه إن بقيتم على كفركم.

يقول الله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ [الفرقان: ٤].

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [السجدة: ٣].

* ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين المكذبين: إن ادعيتم وشككتم فى أن هذا القرآن من عند الله وزعمتم أننى قد اختلقته فأتوا أنتم بسورة من جنس هذا القرآن واستعينوا على ذلك بكل من استطعتم من إنس أو جن إن كنتم صادقين.

يقول الله تعالى للمكذبين بالمدينة:

﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤].

* ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾﴾ [هود: ١٣، ١٤].

قل يا محمد للمشركين الذين يزعمون أن هذا القرآن ليس من عند الله وأنك اختلقته وافتريته على الله.. قل لهم فأتوا أنتم بعشر سور مثله فصاحة وأسلوبًا وجزالة وحسن بيان واستعينوا على ذلك بمن استطعتم من الإنس والجن إن كنتم صادقين وإن لم تستطيعوا فاعلموا أنه ليس مفترى كما تزعمون وإنما هو من عند الله يوحيه إلى رسوله ﷺ بإذنه واعلموا أن ما يدعو إليه القرآن من التوحيد حق فلا إله إلا الله وحده لا شريك له فهل أنتم مذعنون لما يأمر به الله ورسوله؟

* ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨].

قال الذين كفروا إن هذا القرآن إفك افتراه محمد ﷺ فتحداهم الله أن يأتوا بمثله فهو الحق من عند الله وليس من عند الإنس ولا الجن.

وأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم لو اجتمعت الإنس والجن كلهم واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لما استطاعوا ولو تعاونوا وتساندوا على الإتيان بمثله.

* ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس: ١٥، ١٦].

كان مشركو قريش لا يؤمنون بالبعث والحساب والجزاء ولا يخافون لقاء الله فإذا تليت عليهم آيات القرآن الكريم واضحات أعرضوا عنها وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يأتيهم بقرآن غيره ليس فيه ذكر للبعث والحساب والجزاء وما يكرهونه من ذم آلهتهم أو يستبدل ببعض آياته آيات أخرى فيجعل عبادة الأصنام حلالاً. فأمر الله رسوله ﷺ أن يخبرهم أنما هو رسول مبلغ عن الله عز وجل ولا يحق له أن يبدل كلام الله من تلقاء نفسه إلا أن يكون ذلك بوحى يوحى إليه، وأنما هو يتبع ما يوحى إليه ويخاف أن يعصى ربه ويبدل

كلماته فيناله عذاب يوم عظيم هو يوم الحساب. وأمره الله تعالى أن يقول لهم إنها مشيئة الله ولو شاء الله ما جاءهم بهذا القرآن، وإنهم يعلمون صدقه وأمانته فقد قضى بينهم عمرًا طويلاً قبل الرسالة ويعلمون أنه أمى وهذا القرآن بليغ لا يأتى أحد من العالمين بمثله فكيف بالأمى أن يختلقه أفلا يعقلون.

* ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ١٠٢].

قل يا محمد للمشركين الذين كذبوا ما أوحاه الله إليك ليس القرآن مفترى كما تزعمون، وإنما هو وحى من عند الله نزل به عليك جبريل الأمين بالهدى والحكمة والحق والصدق والعدل ليزيد الذين آمنوا إيمانًا وتثبيتًا وليكون للمسلمين تبصرة وهداية فى الدنيا وبشارة بالنعيم فى الآخرة.

يقول الله تعالى:

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

* ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٤].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢].

يقول الله تعالى إن القرآن الكريم قد أنزل على محمد ﷺ بلسان عربى مبين ولو أنزله الله بلسان غير عربى لأنكر المشركون ذلك وقالوا لولا نزل مفصلاً بلغة العرب فقل لهم يا محمد إنه للذين آمنوا هدى لقلوبهم وشفاء لما فى صدورهم أما الذين لا يؤمنون ففى آذانهم صمم لا يفهمون ما فيه ولا ينتفعون بخيره وهو عليهم عمى لا يهتدون إلى ما فيه من نور الهداية والإيمان كأنهم يخاطبون من مكان بعيد فلا يسمعون، ومن أضل ممن هو فى كفر بعيد عن الحق والهدى.

قل لهم يا محمد أخبرونى إن كان هذا القرآن من عند الله ـ وهو من عنده ـ وكفرتم به فهل يكون هناك أشد ضلالاً منكم لإعراضكم عنه وإمعانكم فى الخلاف.

* ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين آمنوا بالقرآن أو لا تؤمنوا، إن الذين أوتوا العلم من الكتب المنزلة على رسلهم يعلمون أنه حق أنزله الله على محمد ﷺ ويخرون على وجوههم سجدًا تعظيمًا لأمر الله وشكرًا له على بعثه إذا ما تلى عليهم ويسبحون الله وينزهونه إيمانًا بأن وعد الله ببعثه حق محتم الإنجاز ويخرون للأذقان باكين من خشية الله ويزيدهم القرآن خضوعًا وخشوعًا وإيمانًا وتصديقًا برسوله.

* ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

سأل رجل رسول الله ﷺ من ربك؟ فأنزل الله تعالى سورة الإخلاص يأمر فيها رسوله ﷺ أن يبلغ الناس أن الإله الذى يعبده واحد أحد لا شريك له صمد يقصده الناس فى كل مطالبهم وهو لا يحتاج إلى أحد، وهو لم يلد فليس له ولد ولم يولد فليس له أبوان ولا يماثله أحد فى الوجود.

هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد لا نظير له ولا شريك له ليس معه شىء وهو أقرب إليك من كل شىء ولولاه ما كان وجود شىء وليس كمثله شىء ولا هو مثل شىء. لا يحويه مكان ولا يحده زمان. هو رب الناس وملك الناس وإله الناس. وهو الأول لم يولد فليس قبله شىء وهو الآخر لم يلد وليس بعده شىء. وهو الظاهر والباطن لا يحجبه شىء فهو الذى أظهر كل شىء وهو الذى ظهر بكل شىء وهو الذى ظهر فى كل شىء، وهو الظاهر قبل وجود كل شىء وهو أظهر من كل شىء.

يقول الله تعالى:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٢ - ٢٤].

وسميت «قل هو الله أحد» بسورة الإخلاص لأنها جامعة عقيدة التوحيد ومن عمل بها فقد أخلص العبادة.

قال سول الله ﷺ:

«والذى نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

وكان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما وقرأ فيهما الإخلاص والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع من جسمه ثلاث مرات.

* ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول الحمد لله فهو الذى من عليه بنعمة النبوة، والذى لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسل والنذر والآيات والكتب والذى سيرى المشركين عيانًا آياته التى كذبوا بها كالبعث والحساب والجزاء فيعرفونها حين لا تجدى المعرفة كما أراهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم، والله ليس بغافل عما يعملون فسيبعثهم ويحاسبهم ويجازيهم بشركهم وتكذيبهم وبغيهم.

يقول الله تعالى:

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [الصافات: ٣٨، ٣٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التحريم: ٧].

* ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٢ - ٤٤].

كان المشركون يتخذون شركاء لله من خلقه ليقربوهم إلى الله زلفى. فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم لو كان مع الله آلهة كما تزعمون إذا لابتغى هؤلاء الشركاء الوسيلة والقربة إلى الله تعالى، فاعبدوه أنتم وحده كما يعبده هؤلاء الشركاء ولا حاجة لكم إليهم للوساطة بينكم وبين الله، سبحانه وتعالى عن أن يكون له شريك فهو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد تقدسه السماوات السبع والأرض ومن فيهن من المخلوقات وتبجله وتعظمه وما من شىء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ولكن لا تفقهون تسبيحهم. والله حليم غفور يمهل ولا يهمل ويغفر لمن يتوب ويؤمن ويعمل صالحًا.

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

* ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١٠، ١١١].

كان مشركو مكة ينكرون تسمية الله بالرحمن، فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم ادعوا الرحمن فلا فرق بين دعائكم إياه باسم الله أو باسم الرحمن فإن له الأسماء الحسنى والرحمن من أسمائه الحسنى.

قال رسول الله ﷺ:

«إن لله تسعة وتسعين إسمًا من أحصاها دخل الجنة».

وأمر الله رسوله ﷺ أن لا يجهر بصلاته حتى لا يسمعه المشركون فيسبوا القرآن ولا يخافت بها عن أصحابه فلا يسمعونه، وأمره أن يحمد الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له ولى فالله سبحانه وتعالى عزيز ليس ضعيفًا ليتخذ له وليا. وأمر الله رسوله ﷺ أن يكبر الله ويعظمه ويجله.

* ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: ٤٠، ٤١].

أمر الله نبيه ﷺ أن يقول للمشركين أخبرونى من تدعون إن أتاكم عذاب الله فى الدنيا أو إن أتاكم يوم القيامة بأهواله؟ أغير الله تدعون ليكشف الضر عنكم إن كنتم صادقين فى أن أصنامكم وأندادكم تنفعكم. بل إنكم فى المحن تنسون أصنامكم وأندادكم التى لا تفيد ولا تنفع ولا تدعون إلا الله تعالى فهو وحده القادر على كشف الضر عنكم إن شاء.

يقول الله تعالى:

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ...﴾ [الإسراء: ٦٧].

* ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٧١].

قال المشركون للمسلمين اتبعوا سبيلنا وعودوا إلى دين آبائكم واتركوا دين محمد، فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم أندعوا من غير الله أصنامًا وأندادًا لا تنفع ولا تضر ونعود فى الكفر والشرك بعد إذ هدانا الله إلى الدين الحنيف والصراط المستقيم فيكون مثلنا كمثل من أصابه خبل أو سلبت الشياطين عقله فضل عن طريق الهدى وتاه فى الضلال فدعاه أصحابه المسملون أن يأتيهم إلى الهدى والرشاد فقل لهم يا محمد إن الإسلام هو الهدى وما عداه ضلال، وقد أمرنا الله أن نخلص له العبادة وحده لا شريك له.

يقول الله تعالى:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ ﴿٣٧﴾﴾ [الزمر: ٣٦، ٣٧].

* ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [الأنعام: ١٦١ - ١٦٤].

أمر الله رسوله ﷺ أن يخبر الناس كافة بما أنعم الله عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم، دينا صحيحًا ثابتًا لا عوج فيه، بعيدًا عن الشرك والباطل ملة إبراهيم عليه السلام حنيفًا. وأن يقول لهم إن صلاته وعبادته ومحياه ومماته لله وحده رب العالمين لا شريك له، وإنه قد أمر بتبليغهم دينه وإنه أول مصدق به. وأمره الله أن يقول للمشركين إنه لا يبغى ربًا غير الله الواحد الأحد رب كل شيء وإله كل شيء وملك كل شيء والقيوم على كل شيء والمهيمن على كل شيء، الذى إليه يرجعون فينبئهم بما كانوا فيه يختلفون، ويجازى كل نفس بما عملت إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر ولا ترز وازرة وزر أخرى.

يقول الله تعالى:

﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧].

* ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الزخرف: ٨١، ٨٢].

قل يا محمد للمشركين الذين يعبدون الملائكة ويزعمون أنهم بنات الله ويعبدون المسيح ويزعمون أنه ابن الله: لو أراد الله أن يتخذ ولدًا سبحانه وتعالى لكنت أول المطيعين، ولكن اتخاذه ولدًا أمر ممتنع فى حق الله تعالى رب السماوات والأرض، فهو وحده المنفرد فى الألوهية والملك والربوبية سبحانه وتعالى وتنزه عن أن يكون له ولد أو أن يتخذ ولدًا فهو فرد أحد صمد لا نظير له ولا ولد له وهو خالق السماوات والأرض ورب العرش القابض على زمام الملكوت والمدبر لأمر الكون تنزه سبحانه وتعالى عما يصفون من أن له ولدًا.

* ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٤].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين الذين اتخذوا من دون الله آلهة هاتوا دليلكم على ما تقولون فما أنزل الله على من القرآن الكريم، وما أنزل الله من الكتب على الرسل (التوراة والإنجيل والزبور والصحف) ينطق بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولكن أكثركم معرضون فقدوا التمييز بين الحق والباطل. ولا تبال يا محمد بهم ولا يحزنك إعراضهم.

يقول الله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٢].

* ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤ - ٢١٧].

أمر الله رسوله ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين فهم أحق أن يبدأ بهم فى الإرشاد والهداية، وأن يلين جانبه لمن اتبعه من المؤمنين ويتواضع معهم وأن يتبرأ ممن عصاه ومن شركهم لأن عصيانهم له عصيان لله، وأن يتوكل على الله ويفوض أمره لله فإنه مؤيده وحافظه وناصره.

* ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عندي خَزَائِنُ اللَّه وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠].

قل يا محمد للمشركين ما أنا إلا رسول الله إليكم فلست أملك خزائن الله ولا أتصرف بها فهو وحده المالك والمتصرف. ولا أدعى أنى أعلم الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله، ولا أعلم إلا ما يطلعنى الله عليه إن شاء، ولا أزعم أنى ملك من الملائكة إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى من الله تعالى إنما إلهكم إله واحد ولا اتبع إلا ما يوحى إلى. فهل يستوى المؤمن البصير الذى اتبع الحق، والكافر الأعمى الذى ضل عنه أفلا تتفكرون وتميزون بين الحق والباطل إنما يتفكر ويتدبر ويتذكر أولو الألباب.

وقد نزل بالمدينة قول الله تعالى:

﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩].

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون: ١ - ٦].

سمى رسول الله ﷺ سورة الكافرون البراءة من الشرك، قال أحد الصحابة لرسول الله يارسول الله علمنى شيئًا أقوله عند منامى. قال: «إذا أخذت مضجعك من الليل فاقرأ (قل يا أيها الكافرون) فإنها براءة من الشرك».

دعا كفار قريش رسول الله ﷺ إلى عبادة أصنامهم سنة ويعبدون الله سنة. قال الأسود بن المطلب بن أسد والوليد بن المغيرة المخزومى وأمية بن خلف والعاص بن وائل: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت فى الأمر فإن كان الذى تعبد خيرًا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه، وإن كان ما نعبد خيرًا مما تعبد كنت قد أخذت بحظ منه.

فأنزل الله تعالى سورة الكافرون يأمر فيها النبى ﷺ أن يتبرأ من دينهم. فلا يجتمع التوحيد والشرك ولا يجتمع الحق والباطل ولا يجتمع النور والظلام ولا يجتمع الهدى والضلال. ولا هو عابد ما يعبدون من الأصنام ولا هم تاركون عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد، فلهم دين الشرك والضلال وله دين التوحيد والصراط المستقيم.

هكذا كانت دعوة رسول الله ﷺ مشركى قريش إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فهو ليس عليهم بوكيل وإلى الله مرجعهم.

وهكذا كانت سورة الكافرون فاصلة بين عقيدة التوحيد وبين الشرك بوضوح فالحق والباطل طرفان لا يلتقيان.

* ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٤].

أمر الله رسوله ﷺ أن لا يشق عليه إعراض الكافرين وأن يقول لهم كل يعمل على طريقته ومنهجه، فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً وأرشد طريقًا، ولو شاء الله لجمعكم على الهدى وإنما يستجيب الذين يسمعون وستعلمون من تكون له عاقبة الدار وسيجزى الله كل إنسان على حسب عمله. وقد أيد الله رسوله ﷺ ونصره وجعل كلمة الله هى العليا.

يقول الله تعالى:

﴿... وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ...﴾ [الأنعام: ٣٥].

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ...﴾ [الأنعام: ٣٦].

* ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١].

قال الله لرسوله ﷺ إن أصر المشركون على تكذيبك فتبرأ منهم وقل لهم لى عملى الذى تقتضيه الرسالة من تبليغ وتبشير وإنذار ووعد ووعيد، وهداية وإرشاد ولى جزائى عليه من عند الله. ولكم عملكم من شرك وتكذيب وظلم وفساد وضلال ولكم جزاؤكم عليه من عند الله، فكل منا مؤاخذ بما

يعمل فلى دينى وعملى ولكم دينكم وعملكم فأنا برئ مما تعملون وأنتم بريئون مما أعمل.

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٤].

قل يا محمد للمشركين إن كنتم فى شك من صحة ما جئتكم به من الدين الحنيف فإنى لن أعبد ما تعبدون من دون الله من الأصنام والأنداد التى لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولا تغنى عنكم من الله شيئًا، ولكن أعبد الله وحده لا شريك له يحييكم ويميتكم ثم إليه ترجعون، وقل إنى أمرت أن أكون من المؤمنين بالله أصدق ما يوحيه إلى وأبلغكم رسالته.

* ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [هود: ١٢١، ١٢٢].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للذين لا يؤمنون اعملوا ما تستطيعون أن تعملوا من تكذيب وإيذاء وشرك ونحن من جانبنا سنعمل ما نستطيع من استمساك بالصراط المستقيم ثم انتظروا الجزاء إنا منتظرون فستعلمون من تكون له عاقبة الدار وهى الجنة للمؤمنين والنار للكافرين.

* ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

قل للناس يا محمد إن هذه سبيلى ومنهاجى فى دعوتى إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ادعو بها أنا ومن اتبعنى إلى الله على يقين وحق وبصيرة من صدقى فى الدعوة إليه وأنزه الله تعالى عن أن يكون له شريك وما أنا من المشركين الذين يتخذون لله أندادًا، وإنما أنا نذير مبين موحد بالله الواحد الأحد.

يقول الله تعالى:

﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩].

* ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [الأنعام: ١٤، ١٥].

قل يا محمد إنى لا أتخذ وليًا إلا الله وحده لا شريك له خالق السموات والأرض الرزاق الذى يطعم ولا يطعم، وقل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم وجهه لله من هذه الأمة حين اختارنى للرسالة ولا أكون من المشركين.

وقل إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة.

يقول الله تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨].

قال رسول الله ﷺ بعد أن طعم وغسل يديه:

«الحمد لله الذى يطعم ولا يطعم ومن علينا فهدانا وأطعمنا وسقانا من الشراب وكسانا من العرى...».

* ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩].

قال مشركو مكة لرسول الله ﷺ إنا سألنا عنك اليهود والنصارى فأنكروك وقالوا ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأتنا بمن يشهد لك أنك رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية.

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم أى الأشياء أكبر وأعظم وأصدق شهادة. قل الله شهيد بينى وبينكم على صدق دعوتى ولا يقع فى شهادته كذب ولا زور وهو الذى أوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به وأنذر سائر من بلغه من الإنس والجن وعلم برسالتى إلي يوم القيامة، فمن بلغه القرآن فكأنما رأى النبى ﷺ وكلمه.

قال رسول الله ﷺ:

«بلغوا عن الله فمن بلغته آية من كتاب الله فقد بلغه أمر الله».

وقال الله لرسوله ﷺ فإن لم يؤمنوا بالله الواحد الأحد وشهدوا أن مع الله آلهة أخرى فلا تشهد معهم وقل إنما هو إله واحد لا إله إلا هو لا شريك له وإننى برئ مما تشركون من دونه.

* ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنعام: ٥٦ - ٥٨].

قل يا محمد للمشركين إنى نهيت أن أعبد ما تعبدون من دون الله، وإنى لا أتبع ما أنتم عليه من شرك وباطل وضلال وجهالة، ومن يتبع ما أنتم عليه فهو ضال فاسق عن الهدى وسبيل الرشاد. وقل يا محمد إنى على بصيرة مما نزل على من الحق وقد كذبتم به وليس عندى ما تستعجلون به من العذاب فالأمر لله وحده إن شاء عجل لكم العذاب وإن شاء أرجأه بحكمته ومشيئته إن الحكم إلا لله هو الذى يفصل فى الأمر بالحق وهو خير الحاكمين بين عباده، ولو شاء الله وجعل الأمر بيدى لقضيت فى الأمر بينى وبينكم بما يهبنى الله من علم وهو الأعلم بالظالمين الذين يستحقون أن يؤخذوا بالعقوبة عاجلاً أو آجلاً.

يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٢، ٣٣].

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [العنكبوت: ٥٣، ٥٤].

* ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٥].

قل يا محمد للمشركين استمروا على ما أنتم عليه من الضلالة والغى والشرك إن كنتم تظنون أنكم على هدى فأنا مستمر على دين الله الحنيف الصراط المستقيم فستعلمون بعد حين من تكون له العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة وهى لى وللمسلمين فإنه لا يفلح الظالمون الذين ظلموا أنفسهم ففسقوا عن طريق الإسلام وغرقوا فى ضلال الشرك وعبادة الأصنام والأنداد.

* ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾﴾ [الزمر: ١١ - ١٥].

قال المشركون لرسول الله ﷺ: ألا تنظر إلى أبيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فإن خالفت دينهم فقد خسرت، فأنزل الله تعالى هذه الآيات.

قل لهم يا محمد إنك قد أمرت أن تعبد الله وحده لا شريك له مخلصًا له العبادة، وأن تكون أول المسلمين من أمتك لا يسبقك إلى الإسلام واحد منهم وأن تخاف إن عصيت الله ولم تؤمن به عذاب يوم القيامة. وقل لا أعبد غير الله أخلص له العبادة فاعبدوا ما شئتم من دونه فإنى برئ مما تعبدون. وقل إن الخاسرين خسرانًا مبينًا شديدًا هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة.

يقول الله تعالى:

﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١].

﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٥].

* ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٩، ٤٠].

يتوعد الله المشركين فيقول لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد اعملوا على طريقتكم وابذلوا غاية جهدكم من إعراض وتكذيب وإيذاء فإنى عامل على منهج الدين الحنيف الصراط المستقيم وعلى الدعوة إليه ونشره وستعملون بعد حين من منا يأتيه عذاب يخزيه فى الدنيا وعذاب خالد فى الآخرة.

* ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١٥].

يقول الله لرسوله ﷺ ادع إلى دين الله الحنيف واصبر واستمر فى دعوتك ولا تتبع أهواء المشركين وقل صدقت بجميع الكتب المنزلة من السماء وأمرت لأعدل فى الحكم بينكم كما أمرنى الله ربنا وربكم وإلهنا وإلهكم وملكنا وملككم ولا إله غيره. ونحن برآء منكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا خصومة بيننا وبينكم فالحق واضح جلى بين. والله يجمع بيننا ويفصل بيننا بالحق يوم القيامة وإليه المرجع والمآب والمصير.

* ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٠٨، ١٠٩].

قل لهم يا محمد إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد لا شريك له فهل أنتم مسلمون متبعون دعوتى إياكم إلى الله فإن كذبوا وتولوا عن دعوتك إياهم فقل لهم إنى قد أبلغتكم ما أمرت به ببيان صريح وبرهان واضح وإنى برىء منكم وأنتم برآء منى ولا أدرى أقريب ما توعدكم الله به من العذاب وقيام الساعة أم بعيد ولكنه واقع لا محالة.

* ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢].

قل لهم يا محمد إن الله تعالى يعلم ما أنتم عليه وما أنا عليه وحسبى أن يكون شهيدًا بينى وبينكم فهو يعلم ما فى السماوات والأرض لا تخفى عليه خافيه وهو مطلع على إخلاصى وصدقى فى تبليغ ما أوحى إلى ومطلع على تعنتكم وتكذيبكم واستكباركم وشرككم وكفركم وسيجزى الله الذين كفروا يوم القيامة على إيمانهم بالباطل وكفرهم بالله فهم الخاسرون يومئذ يلقون عذابًا أليمًا.

* ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [الفلق: ١ - ٥].

يأمر الله رسوله ﷺ والمسلمين أن يستجيروا برب جميع المخلوقات ليحفظهم من شر مخلوقاته، وينجيهم من كل أذى يقع فى الليل المظلم ومن شر السحرة والدجالين المخادعين، ومن شر كل حاسد يتمنى زوال نعمة الله عنكم ويحاول إزالتها. وقيل إن لبيد بن أعصم اليهودى حاول أن يسحر النبى ﷺ فجاءه جبريل عليه السلام وقال: باسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك ومن كل حاسد وعين الله يشفيك، وتلا سورة الفلق.

* ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١ - ٦].

يأمر الله رسوله ﷺ والمسلمين أن يلجئوا إلى ربهم ومالك أمرهم ومعبودهم الرحمن عز وجل، ويلوذوا بحماه ويستجيروا به أن يحفظهم ويحميهم من الشر الخفى المستور الذى يتدسس سرًا إلي صدورهم من وسوسة الجنة والناس.

قال رسول الله ﷺ:

«الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا غفل وسوس».

قالت عائشة رضى الله عنها إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه المعوذتين.

* ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨، ٢٩].

كانت العرب عندما تطوف بالبيت تستعير ثيابًا من القرشيين أو تلبس ثيابًا جديدة. ومن لا يجد يطوف عريانًا. ويقولون هذا ما وجدنا عليه آباءنا وهذا ما أمرنا الله به. وكانت النساء يطفن عراة بالليل فأنزل الله الآيتين.

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد إن ما تفعلونه فاحشة منكرة، وإن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله مالا تعلمون صحته وتزعمون أن الله أمر آباءكم بذلك دون علم ولا بينة. وقل لهم يا محمد إن الله لا يأمر بالفحشاء، ولكن يأمر بالعدل والاستقامة فاستقيموا فى عبادته وحده دون شريك وأخلصوا له العبادة وفقًا لشريعته فإنكم راجعون إليه يوم الدين كما بدأكم يحييكم بعد موتكم ويحاسبكم.

يقول الله تعالى:

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

* ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٢، ٣٣].

كان المشركون يحرمون على أنفسهم بعض المآكل والمشارب والملابس من تلقاء أنفسهم من غير شرع من الله. فكانوا يحرمون على أنفسهم البحيرة

والسائبة والوصيلة والحام. والبحيرة هى الناقة التى يحرم لبنها على الناس ويخصص لآلهتهم. والسائبة هى الناقة التى يحرم على الناس حمل أى شىء عليها ويسيبونها لآلهتهم. والوصيلة هى الناقة التى إذا وصلت فى نتاجها بأنثيين لا ذكر بينهما سيبوها لألهتهم. والحام هو فحل الإبل إذا ما قضى ضرابه المعدودة وهى عشرة لا يحمل عليه شىء وسيب لألهتهم. والأمثلة كثيرة.

يقول الله تعالى:

﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٣].

وفى عصرنا الحاضر نجد بعض الشباب قد وقع تحت تأثير عناصر ضالة مضللة حرمت ما حلل الله وحللت ما حرم الله فافتروا على الله الكذب وهم لا يعقلون.

قال رسول الله ﷺ:

«إن هذا الدين يسر وشريعته سهلة سمحة كاملة يسيره على من يسرها الله تعالى عليه».

يقول الله تعالى ردًا على من حرم شيئًا من المأكل أو المشارب أو الملابس من تلقاء نفسه من غير شرع من الله قل يا محمد لهؤلاء المشركين كيف تحرمون زينة الله التى أباحها لعباده وتحرمون الرزق الطيب الحلال إن هذه الأشياء مباحة للمؤمنين فى الدنيا ويشاركهم فيها الكافرون. أما فى الآخرة فهى خالصة للمؤمنين دون سواهم وقد ميز الله الحلال من الحرام. وقل لهم يا محمد إنما حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والمعاصى والظلم بغير وجه حق والإشراك بالله والافتراء على الله بما لم يأمر به من تحريم وتحليل.

* ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [يونس: ٥٨، ٥٩].

يقول الله لرسوله ﷺ قل للناس إنه قد جاءتهم آيات القرآن الكريم موعظة منه وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين فليفرحوا فذلك خير من متاع الحياة الدنيا الفانى. وقل لهم لقد جعلتم مما أنزل الله لكم من رزق حرامًا وحلالاً فحرمتم على أنفسكم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فهل أذن لكم الله بذلك أم أنتم على الله تكذبون.

* ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾﴾ [الأنعام: ١٤٢ - ١٤٧].

أنشأ الله من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يتخذ من صوفه ووبره وشعره فرشًا. كلوا مما أحل لكم منه ولا تتبعوا طرائق الشيطان فى أمر التحليل والتحريم فتحللوا وتحرموا حسب أهوائكم إن الشيطان لكم عدو مبين.

وقد أنشأ الله لكم ثمانية أزواج من الأنعام من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين فقل لهم يا محمد أحرم الله الذكور أم حرم الإناث أم حرم الأجنة التى اشتملت عليها أرحام الإناث. خبرونى بعلم منقول عن أحد الرسل أو علم مقبول عقلاً أن الله حرم بعض هذه الأنعام عليكم إن كنتم صادقين أم شاهدتم ربكم فأوصاكم بهذا التحريم فمن أظلم

ممن اختلق على الله الكذب ليضل الناس إذ ه لا يهدى القوم الظالمين إلى نور الهدى.

وقيل إن عمرو بن لحى بن قمعة الخزاعى هو أول من جاء بالصنم هبل إلى مكة وأول من نشر عادات التحليل والتحريم الباطلة بين العرب.

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهؤلاء الضالين لا أجد فيما أوحى إلى طعامًا محرمًا على آكل يأكله من ذكر أو أنثى إلا أن يكون الطعام ميتة أو دمًا سائلاً أو لحم خنزير أو لم يذكر اسم الله عليه فمن اضطر غير طالب التلذذ بأكله ولا متجاوز ما يمسك الرمق فإن الله غفور رحيم.

وقد حرم الله على اليهود كل ذى ظفر وشحوم البقر والغنم إلا ما حملت ظهورهما أو الأمعاء أو ما اختلط بعظم وذلك عقابًا لهم بسبب ظلمهم.

ويقول الله لرسوله ﷺ فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فهو يمهلكم ولا يعاجلكم بالعقوبة ولكن عذابه إذا ما جاءكم فإنه لا يرد عنكم.

يقول الله تعالى:

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [الأنعام: ١٣٨ - ١٤٠].

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ

وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣]. مدنية

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

* ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [ص: ٦٥ - ٦٨].

اتهم مشركو قريش رسول الله ﷺ بالكذب والافتراء والجنون والسحر والكهانة، وأصروا على تقليد آبائهم فى عبادة الأصنام فقال الله لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد إنما أرسلت إلا داعيًا إلى الله ومبشرًا ونذيرًا، وإنما على البلاغ ولست عليكم بوكيل، وإنه ما من إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد العزيز القهار مالك السماوات والأرض وما بينهما ورب السماوات والأرض وما بينهما وإله السماوات والأرض وما بينهما وإليه مرجعكم جميعًا فويل للمكذبين من عذاب العزيز فى نقمته فلا يرد عقابه، القهار الذى لا يغلب، الغفار مع عظمته وعزته وقهره وجبروته لمن آمن وتاب. وقل لهم إن هذا القرآن نبأ عظيم أنتم عنه غافلون فلا تعرضوا عن الحق ولا تكونوا من الغافلين.

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]. مدنية

obeikandi.com

* ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ اِهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ خَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفرقان: ٤ - ٦].

قال المشركون إن هذا القرآن كذب افتراه محمد واستعان على جمعه بقوم آخرين. والمشركون هم الذين افتروا قولاً باطلاً وهم يدركون أنه حق. وقالوا إن محمدا قد استنسخ كتب الأولين فهى تقرأ عليه خفية فى أول النهار وآخره وهم يعلمون أنه لصادق أمين. فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم إن الذى أنزل هذا القرآن هو الله سبحانه وتعالى الذى يعلم غيب السماوات والأرض، ويعلم السرائر ويعلم أخبار الأولين والآخرين. ومن يؤمن بالله الواحد الأحد لا شريك له ويتب إليه يتب الله عليه فإنه غفور رحيم واسع الرحمة عظيم المغفرة.

* ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ: ٤٨، ٤٩].

زعم الكافرون أن رسول الله ﷺ مجنون فأمر الله رسوله ﷺ أن يعظهم أن يقوموا لله قيامًا خالصًا من غير هوى وينظروا ويتفكروا مثنى وفرادى فى أمره هل به جنة. فهو راجح العقل صادق القول وهو الذى سموه الصادق الأمين، وهو الذى قال لهم «أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقونى» قالوا: بلى. وقل لهم يا محمد إن أنت إلا نذير لهم ينذر من يشرك بالله بعذاب شديد. وقل لهم إن ربى مطلع على السرائر يختار ويصطفى من يشاء من خلقه ويلقى بالحق فى قلوبهم. وقل لهم جاء الحق بظهور الإسلام وإنزال القرآن وزهق الباطل فهو يعجز أن ينشىء خلقًا أو يبعث الموتى.

* ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الطور: ٢٩ - ٣١].

يقول الله لرسوله ﷺ فاثبت يا محمد على تبليغ المشركين ما أنزل إليك وتذكيرهم وموعظتهم، فما أنت بما أنعم الله عليك بالنبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون كما يزعمون، ولا أنت بشاعر ينتظرون أن تدور عليك حوادث الدهر فتموت وتهلك. فقل لهم يا محمد ترقبوا وانتظروا ما يحل بى فإنى مثلكم منتظر ما يحل بكم من عذاب الله إن شاء وستعلمون لمن تكون العاقبة فى الدنيا والآخرة.

* ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾ [مريم: ٧٣ - ٧٦].

كان المشركون يقولون للمؤمنين نحن خير منكم مكانًا ومنزلاً ومجتمعًا، ولو كان الله يحبكم لأنعم عليكم كما أنعم علينا، فقال الله كم أهلكنا كثيرًا من الأمم التى مضت كانت أفضل منهم متاعًا وأحسن منظرًا. وقال لرسوله ﷺ قل لهؤلاء المشركين بربهم المدعين أنهم على حق وأنك على الباطل إن من كان منا ومنكم فى الضلالة والغفلة والجهالة فليمهله الرحمن فيما هو فيه حتى يرى ما يوعد إما العذاب فى الدنيا وإما الجزاء يوم الحساب ويعلم من هو شر مكانًا وأقل أنصارًا.

والله يزيد الذين اهتدوا هدى. والطاعات والأعمال الصالحات خير عند ربك جزاء وخير عاقبة ومردًا على صاحبها.

قال رسول الله ﷺ:

«إن قول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله تحط الخطايا كما تحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا أبا الدرداء قبل أن يحال بينك وبينهن. هن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة».

* ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨٧، ١٨٨].

وكان مشركو قريش يستبعدون ويكذبون وقوع الساعة فسألوا رسول الله ﷺ عن ميقاتها فأمره الله تعالى أن يرد علمها إلى الله عز وجل فهو وحده الذى يعلم أمرها ووقتها وقد استأثر بعلمها وحده ولم يطلع عليه أحدًا ليكون الناس على حذر. وهى إذا جاءت ثقلت على أهل السماوات والأرض إذ تنشق السماء وتنتثر النجوم وتكور الشمس وتسير الجبال. وهى لا تأتى إلا بغتة على غفلة فالله يفجأ الناس بها.

وكان المشركون كثيرًا ما يسألون رسول الله ﷺ عن أمور غيبية ويسألونه مالا كثيراً وغير ذلك من الثروات والخيرات، فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنه يؤمن بالقدر وإنه يفوض أمره إلى الله وإنه لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله عالم الغيب وإنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير وتجنب الشر والسوء. وأمره أن يقول للناس إنه إنما نذير بالعذاب للكافرين وبشير بالجنة للمؤمنين.

* ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس: ٧٨ - ٨٣].

جاء أبى بن خلف الجمحى بعظم بال إلى النبى ﷺ وقال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا بعد أن رم. فقال رسول الله ﷺ: «نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار».

استبعد أبى بن خلف أن يبعث الله العظام وهى رميم، ونسى أن الله جل شأنه خلقه من العدم إلى الوجود، فالله الذى أنشأها أول مرة يحييها وهو بكل خلقه أينما تفرقوا عليم. وهو الذى جعل من الشجر الأخضر نارًا توقدون منه. أو ليس الله الذى خلق السماوات السبع والأرضين السبع بقادر على أن يعيد خلق البشر كما بدأهم؟ بلى فهو الخلاق العليم إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.

. ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧] مدنية.

فسبحان الله الذى بيده ملكوت ومقاليد السماوات والأرض وما بينهما وإليه يرجع الأمر كله وإليه ترجع العباد يوم الدين فيجازى كل بعمله.

* ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٥٢﴾﴾ [الإسراء: ٤٩ - ٥٢].

كذب المشركون بالبعث وقالوا أئذا كنا عظامًا وترابًا أئنا لمبعوثون خلقًا جديدًا، فقال الله تعالى لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد كونوا حجارة أو حديدًا أو خلقًا آخر شديدًا مما شئتم فستبعثون بعد موتكم. فسيقولون من يبعثنا؟ قل الله الذى خلقكم أول مرة ولم تكونوا شيئًا مذكورًا فسيحركون رءوسهم تعجبًا ويقولون استهزاء متى هذا البعث فقل يا محمد عسى أن يكون قريبًا يوم يدعوكم فتستجيبون للدعاء بأمره وتظنون يومئذ إن لبثتم فى الدار الدنيا إلا قليلا.

يقول الله تعالى:

﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٦].

* ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٧ - ٧٢].

استبعد المشركون قيام الساعة وأنكروا بعثهم من القبور وقالوا أئذا استحالت أجسامنا وأجسام آبائنا ترابًا أئنا لمبعوثون إلى الحياة ومخرجون من القبور. لقد وعدنا محمد بأننا سنبعث من قبورنا كما وعد الأنبياء أباءنا بذلك من قبل. ونحن لا نصدق ذلك فما ذلك إلا من خرافات وأكاذيب السابقين. فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم سيروا فى الأرض فانظروا كيف حلت نقمة الله وعذابه بمكذبى الرسل وكيف نجى الله رسله ومن اتبعهم من المؤمنين.

ويسلى الله رسوله ﷺ فيقول له لا تحزن ولا تأسف عليهم ولا تكن فى ضيق مما يكيدون ويكذبون فإن الله مظهر دينك وناصرك ومؤيدك.

ويستبعد المشركون يوم القيامة ويقولون متى هذا اليوم فقل لهم يا محمد عسى أن يكون قريبًا جدًا.

* ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الصافات: ١٦ - ٢٣].

أنكر المشركون البعث وقالوا أئذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا أئنا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون الذين ماتوا من آلاف السنين. فقل لهم يا محمد نعم ستبعثون من قبوركم وتحيون بعد موتكم أنتم وآباؤكم وتساقون إلى الحساب وأنتم خاضعون ذليلون صاغرون. فإنما هى صيحة واحدة بأمر الله عز وجل فإذا

أنتم قيام من القبور تنظرون إلى أهوال القيامة وتقولون يا ويلنا هذا يوم الدين. نعم هذا يوم الفصل والحكم بين الناس الذى كنتم به تكذبون. ويأمر الله الملائكة أن يجمعوا المشركين والكفار والعصاة فى الموقف مع أشياعهم فى الشرك والكفر والعصيان المشرك مع المشرك والعاصى مع العاصى. ومعهم آلهتهم من الأصنام ويسوقوهم إلى عذاب النار.

* ﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة: ١٠ - ١٤].

كفر المشركون بالبعث وبلقاء ربهم وبالحساب والجزاء وقالوا إئذا متنا وصرنا ترابًا تفرق فى الأرض أئنا لنعود ونبعث من جديد، فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول له نعم يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم لانتزاع أرواحكم من أجسادكم ثم تبعثون يوم القيامة وترجعون إلى الله لجزائكم. يوم ترون المجرمين مطأطئين رءوسهم عند ربهم ندمًا على ما فرط منهم فى الدنيا فتقولون إننا رأينا بأعيننا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا صواب ما كنا نكذبه ربنا فأعدنا إلى الدنيا نتدارك فيها ما فاتنا ونعمل صالحًا إنا أصبحنا مؤمنين بأن البعث حق والحساب حق. ولو أراد الله أن يجعل جميع الناس على هدى لفعل ولكنه قدر فى سابق علمه أن من الجنة والناس مؤمنين وكافرين. فالكافرون وجب عليهم العذاب يملأ الله بهم جهنم أجمعين ويقال لهم ذوقوا عذابها بسبب نسيانكم هذا اليوم وتكذيبكم بالبعث إنا نسيناكم وتركناكم تقاسون العذاب الدائم بسبب كفركم وعصيانكم.

* ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا

يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [يونس: ٤٨ - ٥٤].

استعجل المشركون العذاب وقالوا متى هذا الوعد إن كنتم صادقين فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم لا أقول إلا ما علمنى الله فأنا لا أملك لنفسى ضرًا ولا نفعًا إلا ما شاء الله وقد أخبرتكم بمجىء الساعة ولم يطلعنى الله على وقتها ولكل أمة مدة من العمر فإذا انقضت فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون. وقل لهم أخبرونى إن أتاكم عذاب الله الذى تستعجلونه بغتة ليلاً أو نهارًا آمنتم بعد فوات الأوان فيقال لكم ذوقوا العذاب الدائم جزاء كفركم وعنادكم وتكذيبكم.

وسأل المشركون رسول الله ﷺ استهزاء أحق هذا العذاب فأمره الله أن يقول لهم إى وربى إنه لحق واقع ما له من دافع ولو أن كل نفس ظالمة تملك جميع ما فى الأرض لافتدت به لكن هيهات وستكتم حسرتها وندمها على ما كان منها لأنه لا طائل من وراء ذلك فقد حق عليها العذاب ورأته وقضى بين الناس بالعدل جزاء ما كانوا يكسبون.

يقول الله تعالى:

﴿ ... وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ﴾ [الشورى: ١٧، ١٨].

* ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سبأ: ٢٩، ٣٠].

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لا يَنفَعُ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [السجدة: ٢٨ - ٣٠].

استبعد المشركون انتصار رسول الله ﷺ عليهم واستبعدوا قيام الساعة وقالوا متى هذا الفتح الذى تزعمه يا محمد فأمره الله أن يقول لهم لكم ميعاد لا يؤخر ساعة ولا يقدم، فإذا حل بكم وعد الله فلن ينفعكم إيمانكم يومئذ ولا أنتم منظرون. وأمره أن يعرض عنهم فما عليه إلا البلاغ وما هو عليهم بوكيل وأن ينتظر إنجاز الله وعده إنهم منتظرون.

* ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: ٢٣ - ٣٠].

قل يا محمد للمشركين إن الله هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لكنكم قلما تشكرون الله على هذه الآلاء التى أنعم بها عليكم وقلما تستعملونها فى عبادته وحده لا شريك له وطاعته. وقل لهم يا محمد إن الله هو الذى نشركم فى أنحاء الأرض وهو الذى يجمعكم كما نشركم ويعيدكم كما بدأكم وإليه تحشرون فسيقولون متى هذا البعث والحشر فقل لهم لا يعلم وقته إلا الله عز وجل وقد أمرنى أن أخبركم وأنذركم بوقوعه لا محالة فاحذروه يوم يعلو وجوهكم الكآبة والحزن والحسرة حين ترونه عيانًا ويقال لكم هذا هو اليوم الذى كنتم تستعجلونه استهزاء وسخرية. وقل لهم يا محمد إن عذاب الكافرين لواقع لا محالة لا يجيرهم منه أحد أما المسلمون فعلى الله حسابهم إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم وغفر لهم ذنوبهم ورحمهم من عذاب النار.

وقل لهم إننا قد آمنا بالرحمن الرحيم رب العالمين وتوكلنا عليه فستعلمون من منا ومنكم تكون له العاقبة فى الدنيا والآخرة. وقل لهم يا محمد أئن أصبح ماؤكم غائرًا فى الأرض لا يصل إلى أيديكم فمن يأتيكم بماء نابع لكم على وجه الأرض. إنه هو الله وحده لا إله إلا هو لا يقدر على ذلك إلا هو فلله الحمد والشكر.

* ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ ﴾ [التغابن: ٧ - ١٠].

ادعى المشركون أنهم لن يبعثوا يوم القيامة بعد أن صارت أجسامهم ترابًا، فأمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم إى وربى إنه لحق لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وما ذلك بمعجز الله سبحانه وتعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]. فآمنوا بالله وبرسوله وبالقرآن الذى أنزل على رسوله والله خبير بأعمالكم محيط بها مجازيكم عليها يوم العرض وهو اليوم الذى يغبن الناس بعضهم بعضًا يوم يعفو الله عن من يؤمن ويعمل صالحًا ويغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم من عذاب النار ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وهذا هو الفوز العظيم أما الذين كفروا وكذبوا بآيات الله فيدخلهم الله جهنم يخلدون فيها وساءت مصيرًا.

* ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ [سبأ: ٣ - ٥].

قال الذين كفروا لا تأتينا الساعة فقل لهم يا محمد بلى وربى لتأتينكم ثم لتنبؤن بما عملتم فلا يغيب عن الله وزن ذرة فى السماوات ولا فى الأرض. ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى اللوح المحفوظ. فهو عالم الغيب لا يخفى عليه شىء مهما دق أو صغر. فينال كل من المؤمن والكافر جزاءه. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم العفو والمغفرة والرحمة ولهم رزق كريم حسن فى الجنة. أما الذين كفروا وسعوا فى تكذيب القرآن وإبطال آيات الله فأولئك لهم عذاب سىء أليم.

obeikandl.com

* ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٨ - ٢٠].

قال إبراهيم عليه السلام لقومه إن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم قوم نوح عليه السلام وقوم هود عليه السلام وقوم صالح عليه السلام، فإنهم كذبوا فلم يفلتوا من عذاب الله فى الدنيا ولن يفلتوا من عذابه فى الآخرة، وإنما عليه إلا البلاغ الواضح عن الله عز وجل فما على الرسول إلا البلاغ.

وقد علم قومه كيف بدأ الله الخلق وأنشأه ومن بدأه وأنشأه لقادر على إعادته بعد الموت والفناء فالإعادة أيسر من الإنشاء، وذلك يسير على الله فهو إنما إذا أراد شيئًا يقول له كن فيكون.

وأمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام أن يأمر قومه أن يسيروا فى الأرض ويتأملوا ما فيها من مخلوقات خلقها الله وأنشأها والقادر على الخلق والإنشاء النشأة الأولى لقادر على بعثها وإحيائها يوم القيامة إن الله على كل شىء قدير.

* ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلاَّ أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الجاثية: ٢٥ - ٢٧].

كان المشركون إذا ما تليت عليهم آيات القرآن بينة واضحة استمروا على عنادهم وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يحيى لهم آباءهم إن كان صادقًا فى أمر البعث فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم إن الله يخلقكم ثم يميتكم والقادر على خلقكم قادر على جمعكم يوم القيامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون لإعراضهم عن التفكر والتدبر.

والله تعالى هو خالق السموات والأرض ومالكها ومدبر أمرها فى الخلق والإماتة ثم البعث يوم القيامة يومئذ يتبين للمشركين خسرانهم وسوء عاقبتهم.

* ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٥ - ١٥٨].

لقد أنزلنا هذا القرآن المبارك فاتبعوه أيها المشركون واتقوا ما نهاكم عنه واحذروا مخالفته رجاء أن تشملكم رحمة الله فلم يعد لكم حجة أو عذر أن تقولوا إنما نزلت التوراة على اليهود ونزل الإنجيل على النصارى من قبلنا فلو أنزل علينا كتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم القرآن به بيان من ربكم يميز بين الحق والباطل، وفيه هدى ورحمة لمن يتبعه. ولا أحد أظلم ممن يكذب بآيات الله ويعرض عنها ويصرف الناس عنها فسنجزى من يعرضون عنهاعذابًا شديدًا.

وماذا ينتظر هؤلاء المشركون؟ هل ينتظرون أن تأتيهم ملائكة الموت أو أن يأتى أمر الله بعذابهم كما فعل مع غيرهم من الأمم السابقة أو يأتى بعض أشراط الساعة. فيوم يأتى بعض أشراطها لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن قد آمنت من قبل أو كانت قد آمنت ولم تعمل صالحًا. فقل لهم يا محمد انتظروا ظهور هذه الأشراط فإنا منتظرون لمن تكون العاقبة ﴿... فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].

قال رسول الله ﷺ:

«ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض».

* ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً

وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [العنكبوت: ٥٠ - ٥٢].

لم يقنع قريشًا أن تكون معجزة الرسول ﷺ القرآن وطلبوا منه أن يأتيهم من الله بمعجزات مادية محسوسة تدل على صدقه كمعجزات موسى وعيسى عليهما السلام، فأمره الله أن يقول لهم إن الله هو الذى يأتى بها إن شاء بما تقتضيه حكمته ﴿... وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾ [الرعد: ٣٨] وقل لهم ما أنا إلا نذير أبين لكم ما ينذركم به الله.

ألم يكفهم أنا أنزلنا القرآن معجزة خالدة يتلى عليهم وعلى الناس إلى يوم الدين فيه رحمة وذكرى لهم ينقذهم من الضلالة ويرشدهم إلى الحق. فقل لهم يا محمد حسبى أن يكون الله شاهدًا عادلاً بينى وبينكم فهو لا يخفى عليه شيء فى السماوات ولا فى الأرض وهو يعرف صدقى وكذبكم. فالذين أشركوا ولم يوحدوا الله أولئك هم الخاسرون خسروا الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣].

﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١].

﴿... وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨].

* ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧].

قال المشركون لولا نزل على محمد ﷺ خارقة من ربه فقل يا محمد إن الله تعالى قادر على ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون أن حكمته اقتضت أن لا ينزلها لأنه لو نزلها ولم يؤمنوا لحاق بهم ما حاق بالأمم السابقة.

يقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾ [الإسراء: ٩٠ - ٩٣].

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠].

قال المشركون المكذبون المعاندون لولا أنزل الله على محمد ﷺ خارقة فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم إن الغيب لله والأمر كله لله فإن كنتم لا تؤمنون فانتظروا حكم الله فى وفيكم وأنا معكم من المنتظرين.

* ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٩].

قال المشركون لرسول الله ﷺ تخبرنا أن موسى عليه السلام كان معه عصا ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا وأن عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى وأن صالحًا عليه السلام أتى لثمود بناقة فأتنا من الآيات بمثل ما أتى به هؤلاء حتى نصدقك. فقال ﷺ «فأى شىء تحبون» قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وأقسموا بالله قسمًا مؤكدًا ليتبعنه أجمعين إن فعل ذلك فجاء جبريل عليه السلام فأخبر النبى ﷺ أن الله يخيره بين أن يصبح الصفا ذهبًا على أن يعذبهم عذاب استئصال إن لم يؤمنوا كما فعل بالأمم السابقة وبين أن يتركهم حتى يتوب تائبهم. فقال رسول الله ﷺ «بل يتركهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئًا».

وأمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين إنما مرجع هذه الآيات إلى الله إن شاء جاءكم بها وإن شاء تركككم وما يدريكم أنها إذا جاءت لا تؤمنون فيحل بكم ما حل بقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب.

قال رسول الله ﷺ:

«عرض على ربى عز وجل ليجعل لى بطحاء مكة ذهبًا فقا ت لا يارب ولكن أشبع يومًا وأجوع يومًا فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك».

«ما من نبى من الأنبياء إلا وقد أوتى من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذى أوتيته وحيًا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا».

* ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣].

كان المشركون يطلبون من النبى ﷺ أن يأتيهم بآيات يعينونها وإذا لم يأتهم بها قالوا لولا اقترحتها على ربك وجئت بها من السماء فقل لهم يا محمد إنك ليس لك أن تقترح على الله وإنما أنت رسول يوحى إليك من ربك فتتبع ما يوحى إليك. وهذا القرآن الذى أوحاه الله إليك هو أعظم المعجزات فهو بصائر للناس يرشدهم إلى الصراط المستقيم، وفيه هدى ورحمة للذين يؤمنون.

يقول الله تعالى:

﴿... فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

* ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١٠٥ - ١١٢].

يسألك المشركون يا محمد فى سخرية وإنكار ليوم القيامة عن الجبال هل تبقى يوم القيامة أم تزول فقل لهم يدكها ربى دكا ويفتتها تفتيتا وينسفها نسفًا حتى تصير كالهباء فترى مكانها سهلا مستويًا ليس فيه ارتفاع ولا انخفاض. يومئذ ترى هؤلاء المشركين أذلة يتبعون الداعى إلى المحشر إسرافيل عليه السلام طوعًا أو كرهًا خاشعة أصواتهم من هيبة الله فلا تسمع إلا همسًا، وهم الذين رفضوا اتباع الداعى فى الدنيا محمد ﷺ. ويومئذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا من أذن له الرحمن ورضى له الشفاعة، وكل امرىء بما كسب رهين والله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم من الأحوال، ولا يحيط بعلمه مخلوق. يومئذ تخضع الوجوه ويذل أصحابها فخاب وباء بالخسران من بعث وهو ظالم لنفسه يحمل عليها أوزار الكفر والشرك والمعصية. أما من عمل صالحًا وهو مؤمن فيوفى أجره من الثواب كاملاً لا يخاف ازديادًا فى سيئاته ولا نقصًا فى حسناته.

يقول الله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

* ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٤٧ - ٥٦].

كان المشركون لا يؤمنون بالبعث ويقولون بتهكم وسخرية وتعجب واستهزاء أئذا متنا وكنا ترابًا وعظامًا أئنا لمبعوثون نحن وآباؤنا الأولون الذين ماتوا قبلنا من آلاف السنين، ويقولون إن هى إلا حياتنا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر.

فأمر الله رسوله ﷺ أن يخبرهم أن الأولين والآخرين سيجمعون يوم القيامة، يوم تأكلون أيها الضالون المكذبون من شجر من زقوم (والزقوم مر

المذاق كريه الرائحة قبيح المنظر) وتشربون من شدة العطش شرب الإبل العطاش من ماء حميم شديد الغليان. فهذا هو منزل المكذبين، وهذا هو ما يستحقونه جزاء تكذيبهم وكفرهم وعنادهم.

قال رسول الله ﷺ:

«لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لأفسدت على أهل الأرض معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك».

* ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

سأل المشركون رسول الله ﷺ عن الروح بإيعاز من أحبار اليهود بالمدينة فأمره الله أن يقول لهم إن الروح علمها عند ربى فهى مما استأثر به علمه وما أوتيتم من العلم إلا قدراً ضئيلاً.

وبعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة قال له اليهود قلت وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً أفعنيتنا أم قومك. قال« كلا قد عنيت». قالوا أما قلت ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ...﴾ [الأنعام: ١٥٤] فقال ﷺ: «هى فى علم الله قليل وقد آتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم».

* ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [سبأ: ٣٥ - ٣٨].

ما أرسل الله رسولاً إلى قومه إلا قال رؤساؤهم مثل ما قال زعماء قريش إنا كافرون بما أرسلتم به وما نحن بمعذبين، ونحن أكثر أموالاً وأولاداً وزعموا أن كثرة الأموال والأولاد دليل على محبة الله لهم وأنه لن يعذبهم إذا كان هناك بعث. فقل لهم يا محمد إن ربى بحكمته يبسط الرزق لمن يشاء. يعطى المال والأولاد لمن يحب ومن لا يحب. ويضيق على من يشاء. يقتر على من يحب ومن لا يحب.

وفى سعة المال وكثرة الأولاد ابتلاء وامتحان، وكذلك فى ضيق المال وقلة الأولاد ابتلاء وامتحان. ولله فى ذلك حكمته لا يدركها إلا هو فهو العليم الخبير.

وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم قربى عند الله ولكن القربى لمن آمن وعمل صالحًا، وأولئك لهم جزاء حسن مضاعف بما عملوا وهم فى غرفات الجنة آمنون، أما الذين يسعون فى تكذيب آيات الله والصد عن سبيل الله فأولئك تسوقهم زبانية جهنم إليها لعذابهم.

يقول الله تعالى:

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المؤمنون: ٥٥، ٥٦].

﴿فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٥٥]. مدنية

﴿وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٨٥].

﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾ [الإسراء: ٢٠].

* ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلاَّ أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَّسُولاً ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكاً رَّسُولاً ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْماً وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴿٩٧﴾﴾ [الإسراء: ٩٤ - ٩٧].

كان المشركون يتعللون بحجج وأعذار فى عناد ومكابرة ومغالطة فقالوا لرسول الله ﷺ فى سخرية واستهزاء إنه ما منعهم من الإيمان إلا أن الله بعث بشراً رسولاً. فقل لهم يا محمد إن الله يبعث لمن فى الأرض رسولا من

جنسهم ليفقهوا عنه ويفهموا منه، ولو كان من فى الأرض ملائكة لنزل عليهم من السماء ملكًا من جنسهم. وقل لهم يا محمد كفى بالله شاهدًا بينى وبينكم على أنى رسول إليكم إنه كان خبيرًا بصيرًا بعباده يعلم ظواهرهم وبواطنهم. ومن شاء الله هدايته فهو المهتدى ومن شاء الله إضلاله فلن تجدوا لهم أنصارًا من دون الله يحشرهم الله يوم القيامة مسحوبين علي وجوههم عميًا لا يبصرون صمًا لا يسمعون بكمًا لا يتكلمون مأواهم جهنم، كلما سكن لهيبها زادها الله نارًا.

يقول الله تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾ [التغابن: ٥، ٦] مدنية.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝١٠ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۝١١﴾ [إبراهيم: ١٠، ١١].

* ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ ۝١٤٨ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِن شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١٥٠﴾ [الأنعام: ١٤٨ - ١٥٠].

سيقول المشركون إن الله راض عن عبادتنا فهو مطلع على ما أشركنا نحن وآباؤنا من قبل وعلى ما حرمنا وهو قادر على تغييره فلو شاء ما أشركنا ولا

أباؤنا ولا حرمنا من شيء. كذلك قال الذين من قبلهم فذاقوا بأس الله وانتقامه.

فقل لهم يا محمد هل عندكم من علم بأن الله راض عن شرككم وتحريمكم ما حرمتم فتظهرونه وتبينونه، إنما أنتم تتبعون الظن والوهم والخيال والاعتقاد الفاسد وتكذبون على الله. وقل لهم يا محمد إن لله عز وجل الحكمة في هداية من هدى وإضلال من ضل ولو شاء لهدى الناس أجمعين بمشيئته وقدرته.

وقل لهم احضروا شهداءكم الذين يشهدون أن الله قد حرم ما حرمتموه وإن شهدوا فلا تشهد معهم، فإنهم لكاذبون قد كذبوا بآيات الله وكذبوا بالبعث وأشركوا بالله.

يقول الله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ﴾ [الزخرف: ٢٠].

* ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [يونس: ٣١ - ٣٥].

قل يا محمد للمشركين من يرزقكم من السماء والأرض فينزل من السماء ماء يشق الأرض فيخرج منها حبًا وعنبًا وقضبًا وزيتونًا ونخلاً وحدائق غلبًا وفاكهة وأبا ومن وهبكم السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن بيده ملكوت كل شيء يدبر أمر كل شيء. فسيقولون الله

فقل أفلا تخافون منه أن تشركوا معه أصنامًا وأندادًا ليس لها من الأمر شيء ولا حول ولا قوة. فالذى يرزقكم من السماء والأرض وملك السمع والأبصار ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويدبر الأمر ويتصرف فى كل شيء هو الله ربكم وإلهكم وملككم الحق الذى يستحق أن يفرد بالعبادة وكل معبود سواه باطل فلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة ما سواه. وقد حقت كلمة العذاب على الكافرين المشركين. وقل لهم يا محمد هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله هو الذى يفعل هذا فكيف تصرفون عن طريق الله إلى الضلالة والباطل والشرك. وقل لهم هل من شركائكم من يهدى إلى الحق قل الله هو الذى يهدى الضال إلى الرشد والحق فمن أحق أن يتبع من يهدى أم من لا يهدى فأين ذهبت عقولكم.

يقول الله تعالى:

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الزمر: ٧١ - ٧٣].

﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: ٦].

* ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سبأ: ٢٤ - ٢٧].

قل لهم يا محمد من يرزقكم من السماوات بما ينزله من مطر ويرزقكم

من الأرض بما ينبت من الزرع قل الله وسيقولون الله، ومع ذلك يشركون به أصنامًا وأندادًا فقل لهم إن أحدنا على الهدى والآخر على الضلال ونحن على التوحيد وأنتم على الشرك ولستم منا ولا نحن منكم، فنحن برآء منكم وأنتم برآء منا، والله يجمع بيننا يوم القيامة ويحكم بيننا بالعدل، وهو الحاكم العادل عالم الغيب لا يخفى عليه شيء فأرونى الذين جعلتموهم أندادًا له هل لهم من الأمر شيء. كلا. فالله هو الواحد الأحد الذى لا شريك له، ولا نظير وهو ذو العزة والعظمة والكبرياء، وهو الحكيم فى أقواله وأفعاله وقدره تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرًا.

* ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الزمر: ٣٨ - ٤٠].

إن سألت المشركين يا محمد من خلق السماوات والأرض فسيقولون إن الله عز وجل هو الذى خلق الأشياء كلها فقل لهم تعترفون أن الله هو خالق كل شيء ومع هذا تشركون معه غيره من الأصنام والأنداد. أفإن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره، أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته. كلا. إنها لا تضر ولا تنفع، إنما حسبى الله فهو كافينى وعليه يتوكل المتوكلون. وقل لهم يا محمد ابذلوا غاية جهدكم فى المكر والكيد، وأنا عامل فى نشر دينى والدعوة إليه، فلكل منا شأنه وعمله وسوف تعلمون بعد ذلك أينا على حق وأينا يأتيه عذاب فى الدنيا يخزيه وعذاب خالد فى الآخرة.

قال رسول الله ﷺ:

« . . . واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يضروك، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك. . . ».

« من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى. . . ».

* ﴿وَمَن كَفَرَ فَلا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾﴾ [لقمان: ٢٣ - ٢٦].

يقول الله لرسوله ﷺ لا تحزن على الذين كفروا وأشركوا ولا يضايقك أنهم لم يستجيبوا لك فإن مصيرهم إلى الله فيطلعهم على ما عملوا فالله يعلم كل شيء ظاهرًا كان أو خفيًا، إنما نمتعهم فترة قصيرة فى الدنيا ثم نذيقهم عذابًا غليظًا فى الآخرة. ومن العجيب أن هؤلاء المشركين يعرفون أن الله وحده لا شريك له هو خالق السماوات والأرض ومع ذلك يعبدون معه أصنامًا وأندادًا ويعترفون أنها من خلق الله. قل يا محمد الحمد لله فقد قامت عليكم الحجة ولكن أكثرهم لا يعلمون أن من خلق السماوات والأرض هو الذى يملك السماوات والأرض، ويتصرف فى السماوات والأرض بمشيئته وهو الغنى عمن يخلقه وهو الحميد المحمود ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ...﴾ [السجدة: ٧].

* ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت: ٦١ - ٦٤].

إن سألت المشركين يا محمد من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله، فلماذا يشركون به ويصرفون عن عبادته وحده فهو وحده الرزاق العليم يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيق على من يشاء ويجرى الأرزاق حسب ما قدره فى سابق علمه لحكمة يعلمها هو وحده. ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن الله فقل

الحمد لله إذ أقررتم. فلماذا تشركون به ولا تذكرون نعمه ولا تعقلون أن الحياة الدنيا ما هى إلا متاع الغرور لهو ولعب فان لا بقاء له، وأن الدار الآخرة هى دار الحياة الباقية الدائمة التى لا تنقطع ولا تزول.

* ﴿قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٩٨].

قل يا محمد للمشركين الذين ينكرون البعث من خالق الأرض ومن فيها؟ سيقولون الله وحده خالق الأرض ومن فيها، فقل لهم أفلا تذكرون أنه لا ينبغى العبادة إلا له وحده فخالق الأرض قادر على إحياء الموتى. وقل لهم من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون الله وحده هو رب السماوات السبع ورب العرش العظيم. فقل لهم أفلا تخشون عقابه وتحذرون عذابه بشرككم وعبادتكم أصنامًا لا تضر ولا تنفع. وقل لهم من بيده ملك كل شىء وحكم كل شىء لا معقب لحكمه فهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم من ذوى المعرفة. سيقولون الله وحده لا شريك له فى الملك. فقل لهم فأين تذهب عقولكم حين تشركون به أوثانًا وأصنامًا وأندادًا وأربابًا وتنصرفون عن الرشاد والهدى. هذه إقرارات منهم بالحق أن الله هو مالك السماوات والأرض ورب السماوات والأرض وبيده ملك كل شىء وحكم كل شىء فهم كاذبون فى عبادتهم مع الله غيره لأن من يخلق السماوات والأرض ويملك السماوات والأرض ويتصرف فى السماوات والأرض هو الأحق بعبادته وحده

فهو الواحد الأحد ما اتخذ من ولد وما كان معه أى إله يشاركه في الألوهية.

فلو كان معه آلهة أخرى لانفرد كل إله بما خلقه وحارب بعضهم بعضا فسبحان الله عما يصفون من نسبة الولد والشريك إليه فهو يعلم ما يغيب عنا وما نشاهد.

قل يا محمد هذا الدعاء رب لا تجعلنى قرينًا لهم فى عذاب الدنيا لإصرارهم على الكفر إن تعلقت مشيئتك بعقوبتهم. ويقول الله تعالى إنا قادرون على أن نريك ما نتوعدهم به من العذاب لكنا نؤخره لأننا لا نعذبهم وأنت فيهم. يا محمد نحن أعلم بما يصفونك به وأنت براء منه، فكل أمرهم إلينا وقابل السيئة بالصفح والإعراض وقل يارب اعتصم بك من نزغات الشياطين واعتصم بك أن يحضرون.

* ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [القصص: ٧١ - ٧٣].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمشركين من إله غير الله يأتيهم بضياء إن جعل الله عليهم الليل دائمًا إلى يوم القيامة ومن إله غيره يأتيهم بليل إن جعل النهار عليهم دائمًا إلى يوم القيامة. فمن رحمة الله تعالى أن جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وجعل لكم النهار لتتبغوا فيه من فضله لعلكم تشكرون الله وتحمدونه.

* ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّا

أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ [الأنعام: ٤٦ - ٥٠].

قل يا محمد للمشركين خبرونى إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم هل من إله غير الله يرد ذلك إليكم. إنه وحده القادر على ذلك ولا أحد سواه يقدر على ذلك.

فهو الذى أعطى وهو الذى أخذ وهو القادر على رد ما أخذ. فانظروا كيف نوضح الدلالات على أنه لا إله إلا هو، وأن ما تعبدون من دونه باطل ثم بعد ذلك تعرضون عن الحق. وقل لهم يا محمد إن أتاكم عذاب الله فجأة وأنتم لا تشعرون أو أتاكم عيانًا فإنه لا يهلك إلا القوم الظالمون، الذين ظلموا أنفسهم بالشرك بالله وينجوا المؤمنون الذين عبدوا الله وحده لا شريك له.

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين بالجنة ومخوفين بالنار فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون على فوات الثواب. أما الذين كفروا فيصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن طاعة الله ورسله.

وقل يا محمد للمشركين ما أنا إلا رسول فلا أقول لكم عندى خزائن رزق الله ولا أدعى أننى أعلم الغيب ولا أقول إنى من الملائكة إنما أنا بشر يوحى إلى فأتبع ما يوحى. أفلا تتفكرون فتميزوا بين الحق والباطل، فهل يستوى الضال الأعمى البصيرة والمهتدى ذو البصيرة.

* ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنعام: ٦٣ - ٦٥].

قل للمشركين من ينجيكم من كرب البر والبحر. وهو الله لا إله إلا هو تدعونه وحده جهرًا وسرًا فى ضراعة وخضوع لئن أنجاكم من هذا الكرب لتكونن من الطائعين الشاكرين لله ثم إذا ما شاء الله وأنجاكم منه إذا أنتم

تعودون إلى شرككم وعبادة الأصنام والأنداد. وقل يا محمد إن الله تعالى هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم أو من تحت أرجلكم كما حدث للقرون السابقة أو يجعلكم فرقًا يضرب بعضكم رقاب بعض. وهذه براهين وحجج ودلائل يوضحها الله تعالى لعلكم تفهمون.

يقول الله تعالى:

﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [الإسراء: ٦٧ - ٦٩].

* ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأنبياء: ٤٢، ٤٣].

قل يا محمد للمشركين من يحفظكم بالليل والنهار غير الرحمن ربكم ورب كل شيء ولكنكم لا تذكرون نعمة الله عليكم وتعرضون عن آلائه وآياته. ألكم آلهة غير الله تحفظكم وتحميكم؟ ألا تعلمون أن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا يصحبهم نصر من الله فيكف ينصرون ويحمون من يعبدونهم.

* ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ [الزمر: ٨].

﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ [يونس: ٢١].

إن الإنسان إذا مسه ضر تضرع واستغاث بالله وحده، وإذا أنعم الله عليه بنعمة نسي ذلك التضرع وأشرك بالله وجعل له أندادًا فقل له يا محمد تمتع بكفرك قليلاً فإن مصيرك إلى النار.

والناس إذا ما أذاقهم الله رحمة من بعد ضراء مثل الرخاء بعد الشدة أو الخصب بعد الجدب أو المطر بعد القحط فإنهم ينسون ما كانوا فيه من ضراء ولا يذكرون رحمة الله إياهم ورفعه الضراء عنهم. فقل لهم يا محمد إن الله أشد إمهالاً واستدارجًا لهم حتى يظنوا أنهم ليسوا بمعذبين، ثم إذا بهم يؤخذون على غرة وقد أحصى ملائكة أمناء أعمالهم عليهم لم يغفلوا منها صغيرة ولا كبيرة.

يقول الله تعالى:

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠ - ١٢].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ [إبراهيم: ٣٠].

ألا أيها المغرور مالك تلعب ... تؤمل آمالا وموتك أقرب

* ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

قل يا محمد للناس لو كان البحر مدادًا لكتابة كلمات الله وآياته لنفد ماؤه قبل أن تتم كتابة كلماته ولو جيء بمثل البحر بحورًا لنفد ماؤها.

يقول الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]مدينة.

* ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢].

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الأنعام: ١١، ١٢].

قال الله لرسوله ﷺ لقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم سوء العاقبة، فقل للمشركين سيروا فى الأرض وانظروا ما حاق بهؤلاء المكذبين، وقل لهم لمن ما فى السماوات والأرض قل لله مالك السماوات والأرض إنه قد كتب على نفسه الرحمة فمن رحمته هداية خلقه، ومن رحمته أن يرجىء عقوبتكم إلى يوم القيامة لا شك فيه يوم يجمعكم إليه للحساب والجزاء فيرى الكافرون أنهم قد خسروا أنفسهم خسرانًا مبينًا.

قال رسول الله ﷺ:

«إن الله لما خلق الخلق كتب كتابًا عنده فوق العرش إن رحمتى تغلب غضبى».

* ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٦ - ٨٨].

قل يا محمد للمشركين إنك لا تسألهم أجرًا على هذا البلاغ والنصح، وإنما تبتغى وجه الله والدار الآخرة فتبلغهم ما أنزل عليك وما أمرت به لا تزيد عليه ولا تنقص منه وإنك لست من المتكلفين الذين يفترون على الله الكذب. وقل لهم إن هذا القرآن حق، وإنه تذكرة للناس والجن أجمعين وإنهم سيعلمون صدقه وصدق ما جاء به بعد حين حينما يسلمون أو عندما يبعثون.

* ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سبأ: ٤٧].

قل يا محمد للمشركين لا أريد منكم أجرًا أو عطاء على دعوتى، إنما أطلب الثواب من عند الله تعالى وهو شهيد على أدائى رسالته وشهيد على ما أنتم عليه وشهيد على كل شىء.

* ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ذكر الله تعالى إبراهيم وإسحاق ويعقوب ونوحًا وداود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع

ويونس ولوطًا عليهم السلام. وقال أولئك مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان هم الذين هداهم الله لتوحيده، فاقتد بهم يا محمد أنت وأمتك واتبع طريقهم واثبت عليها من تبليغ للدعوة وإقامة للحجة والصبر على التكذيب. وقل للمشركين لا أطلب منكم أجرًا على إبلاغى إياكم هذا القرآن فما هو إلا ذكرى للعالمين يتذكرون به ويخرجون من الكفر إلى الإيمان ومن الباطل والغى إلى الحق والرشاد.

* ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠].

قالت قريش لرسول الله ﷺ لقد ضللت وصبأت بتركك دين آبائك فقال الله تعالى قل لهم يا محمد إن ضللت فإن وبال ضلالى عائد على نفسى، وإن اهتديت إلى الحق فبما يوحى إلى ربى من القرآن الكريم إنه سميع الدعاء قريب الإجابة.

* ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ [طه: ١٣٥].

قال الله تعالى لرسوله ﷺ قل يا محمد لمن استمر على تكذيبه وكفره وعناده: كل منا ومنكم منتظر فانتظروا فستعلمون يوم ترون العذاب من أصحاب الصراط المستقيم الذين اهتدوا إلى سبيل الرشاد ومن أضل سبيلاً.

* ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾﴾ [الفرقان: ١١ - ١٦].

استمر المشركون على عنادهم وكفرهم وكذبوا بيوم القيامة، وقد أعد الله تعالى لمن كذب به عذابًا أليمًا فى نار جهنم. فإذا رأتهم جهنم يوم الحشر سمعوا لها شهيقًا عاليًا وزفيرًا تغيظًا وحنقًا عليهم. وإذا ما حشروا إليها وهم مقيدون بالسلاسل علا صراخهم بالحسرة والخيبة والويل. وليعلُ صراخهم

كثيرًا فهم خالدون فيها. وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يقول لهم أهذا خير أم جنة الخلد التى وعدها الله عباده المتقين فكانت لهم مصيرًا جزاء على صدق إيمانهم وطاعتهم الله ورسوله. يجدون فيها ما يشاءون من ملاذ الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وهم فيها خالدون لا يبغون عنها حولاً.

* ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩].

فإن تولوا عما جئتهم به من الدين الحنيف فلا تبالى يا محمد، وقل حسبى الله فهو الكافى، وتوكل عليه لا إله إلا هو رب العرش العظيم فهو رب كل شىء ومالك كل شىء وإله كل شىء وخالق كل شىء وقيوم على كل شىء ومهيمن على كل شىء وعلمه محيط بكل شىء وقدره نافذ فى كل شىء وهو على كل شىء وكيل.

* ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧].

قل يا محمد للمشركين إن الله تعالى لا يعبأ ولا يبالى ولا يكترث بمن كذب وعصى وتولى لولا دعاؤكم إياه عند نزول المكروه واستغاثتكم به عند الشدائد. فإن من كذب وعصى وتولى مقضى عليه بالعذاب لا محالة أما من صدق واتقى فإن له نعيم الجنة.

* ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفرقان: ٥٦ - ٥٨].

يسلى الله رسوله ﷺ ويقول له لا يحزنك يا محمد ما تلقاه من عناد المشركين وكفرهم فما أرسلناك إلا نذيرًا لهم بالعذاب وبشيرًا للمؤمنين بالجنة. ويأمره أن يقول لهم إنه لا يسألهم أجرًا عن دعوته إياهم إلى الهدى وإنما يفعل ذلك ابتغاء وجه الله لمن شاء منهم أن يستقيم على صراطه المستقيم. ويأمره الله أن لا يحفل باستمرار عنادهم، ويتوكل على الله الحى الذى لا

يموت ويسبحه ويحمده، فالله عليم خبير بذنوب عباده ما ظهر منها وما بطن.

* ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩].

أمر الله رسوله ﷺ أن يصفح عن المشركين، وأن يقول سلام فلا يجادلهم إلا بالتى هى أحسن فسوف يعلمون ما يصيبهم فى الدنيا وما يلقونه من عذاب فى الآخرة. ﴿...ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾ [فصلت: ٣٤].

* ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨].

قل يا محمد اللهم أفض علينا من مغفرتك ورحمتك فأنت خير غافر وراحم. من دعاء النبى ﷺ:

«اللهم أنت العفو فاعف عنى، وأنت الغفور فاغفر لى، وأنت الرحيم فارحمنى».

* ﴿... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

أمر الله رسوله ﷺ أن يداوم على طلب العلم والاستزادة منه فقال له قل رب زدنى علمًا أى معرفة وذكرًا وفهمًا.

وكان رسول الله ﷺ يدعو الله فيقول:

«اللهم انفعنى بما علمتنى وعلمنى ما ينفعنى وزدنى علمًا والحمد لله على كل حال وأعوذ بالله من حال أهل النار».

* ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول الحمد لله على نعمه التى لا تعد ولا تحصى، وعلى ما اتصف به من الصفات العلى والسلام على من اصطفى من عباده فهم فى الجنة ينعمون، والمشركون فى الجحيم يعذبون فأيهم خير: الله عز وجل أم شركاؤهم من الأصنام والأنداد.

* ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

قل يا محمد جاء الإسلام وذهب الشرك، إن الشرك كان ضعيفًا زائلاً أمام الحق فلا ثبات للباطل مع الحق. وقد ردد رسول الله ﷺ هذه الآية أثناء تحطيم الأصنام يوم فتح مكة.

* ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن: ١ - ١٥].

قل يا محمد للمشركين إنه قد أوحى إليك أن نفرا من الجن استمعوا إلى ما تتلوه من القرآن الكريم فآمنوا به، وقالوا لقومهم إنا سمعنا قرآنًا عجبًا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا فما اتخذ صاحبة ولا ولدا كما وسوس بذلك إبليس ورجاله باطلاً وزورًا لنا وللإنس فزادونا إثمًا. وظن الجن أول الأمر كما ظن الإنس أن الله لن يبعث رسولاً. وقالوا إنا لمسنا السماء فوجدناها مملوءة بملائكة أشداء وشهب تمنعنا من استراق السمع ولا ندرى أشر أريد بقوم محمد ﷺ إن هم كذبوه فأبيدوا كالأمم السابقة أم أراد الله بهم إيمانًا ورشدًا، وقالوا إننا قبل سماع القرآن كنا مذاهب متفرقة منا الكافرون ومنا المؤمنون الصالحون وغير الصالحين، ولما سمعناه أيقنا أننا لن نفلت من سلطان الله فآمنا. ومن يؤمن لا يظلم ولا يبخس عمله ولا ينقص من حسناته. فمنا المسلمون ومنا الكافرون فمن أسلم فقد سلك سبيل الرشاد ومن ضل وكفر فمأواه جهنم وكان لها وقودًا.

* ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢].

﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦].

اختلف الناس فى عدد أصحاب الكهف فقال الله لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد الله أعلم بعددهم، وأعلم بما لبثوا ولا تجادل فى أمرهم إلا جدالاً لينا لا تصدق المجادلين فيه ولا تكذبهم، ولا تستفت فى عددهم أحدًا من الناس فإن ما يقولونه إنما هو رجم بالغيب. ولا علم لهم بذلك والله تعالى وحده هو عالم غيب السماوات والأرض وهو البصير السميع لا أحد أبصر منه ولا أحد أسمع منه وهو الذى له الخلق والأمر لا معقب لحكمه، ولا يشرك فى حكمه أحدًا وليس له وزير ولا ولى ولا نصير.

* ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

يقول الله تعالى لرسوله وللمؤمنين إذا عزم العبد على فعل شىء فليرده إلى مشيئة الله عز وجل، فلا يقول لشىء إنى فاعل ذلك غدًا، بل يقول إنى فاعل ذلك إن شاء الله غدًا. وإذا نسى رد الأمر إلى مشيئة الله فليذكر ذلك عندما يتذكر، وإذا سئل عن شىء لا يعلمه فليتجه إلى الله تعالى ويسأله أن يلهمه الرشد والصواب.

* ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لمن آمنوا معه بمكة يا عباد الله الذين آمنوا بالله ووحدوه وصدقوا رسوله، اتقوا الله وخافوه وأطيعوه واعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه فلمن أحسن العمل فى هذه الدنيا حسنة فى دنياهم وأخراهم.

وأمره الله أن يحثهم على الهجرة من مكة فأرض الله واسعة، وإنما يوفى الصابرون أجرهم على مرارة الهجرة أجرًا كبيرًا لا حد له.

وبعد فتح مكة قال رسول الله ﷺ:

«لا هجرة بعد الفتح».

* ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: ٥٤].

أمر الله رسوله ﷺ أن يبدأ من يأتيه من المؤمنين بالسلام تكريمًا لهم، وأن يبشرهم بالسلام فى الدنيا والآخرة، وبرحمة الله الواسعة التى كتبها على نفسه، فمن عصى بجهالة أو عن غير قصد، ثم تاب توبة نصوحًا ورجع عن المعصية واقلع عنها، وندم على فعلها وعزم على ألا يعود إليها أبدًا، وعمل صالحًا فإن الله واسع المغفرة والرحمة يقبل توبته ويعفو عن سيئاته.

يقول الله تعالى:

﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان: ٧١].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الأحقاف: ١٣، ١٤].

﴿... إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

﴿فَمَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩] مدنية.

﴿وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥] مدنية.

﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠] مدنية.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ

جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٥، ١٣٦] مدنية.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] مدنية.

قال رسول الله ﷺ:

«الحمد لله الذى جعل فى أمتى من أمرنى أن أبدأهم بالسلام».

«التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

* ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥].

عندما قص رسول الله ﷺ على مشركى مكة قصة نوح عليه السلام مع قومه التى أنزلها الله عليه فى سورة هود والتى تشبه قصة المشركين مع رسول الله ﷺ فى تكذيبهم وشركهم، قالوا إنما أنت قد اختلقت هذا القصص فأمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم إن كنت قد اختلقت هذا القصص فأنا وحدى الذى أتحمل تبعته ويقع على إثمه وعقابه، وأنا برىء من اتهامكم إياى باختلاقه، فهو من عند الله أوحاه إلى وعليكم أنتم وزر تكذيبكم وشرككم واتهامى بالباطل وأنا برىء مما تعملون

* * *

* ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥] أنزلت فى الجحفة أثناء الهجرة.

أكد الله لرسوله ﷺ أنه كما أوجب عليه القرآن الكريم سيرده إلى قومه ظافرًا منتصرًا. فقل يا محمد إن ربى أعلم بالمهتدى منهم ومنى وبمن هو مستمر على شركه وضلاله المبين، ولمن تكون له العاقبة فى الدنيا والآخرة.

* ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠].

وقل يا محمد رب أدخلنى مدخل صدق أى فأعنى على حمل أعباء

الرسالة فى المدينة التى أدخلها، وأخرجنى مخرج صدق حين تميتنى وحين تبعثنى بعد أن أكون قد بلغت الرسالة من غير تفريط، واجعل لى اللهم من عندك قوة تعيننى على تبليغها.

* ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران: ١٩، ٢٠].

يقول الله تعالى إن الدين عنده الإسلام وإنه لا يقبل من أحد سوى الإسلام، وهو الإيمان بجميع الرسل وخاتم الرسل هو محمد ﷺ وما فسق أهل الكتاب عن الإسلام إلا من بعد ما جاءهم فى كتبهم العلم ببعثه، فجحدوا بما جاء فيها ومن يجحد بآيات الله فإن الله سبجازيه على جحوده وهو سريع الحساب. ويقول الله لرسوله ﷺ فإن جادلوك فقل أخلصت عبادتى لله وحده لا شريك له أنا ومن اتبعنى فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن تولوا فإلى الله مرجعهم وهو بصير بالعباد عليه حسابهم وما عليك إلا البلاغ.

يقول الله تعالى:

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينْ﴾ [آل عمران: ٨٥].

قال رسول الله ﷺ:

«كان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

«والذى نفسى بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة من يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار».

* ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

قل يا محمد لأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة عدل بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن ولا التوراة ولا الإنجيل، ألا نعبد إلا الله وحده لا نشرك به شيئًا فلا نقول عزير ابن الله ولا نقول المسيح ابن الله، وهذه دعوة جميع الرسل. ولا يطيع بعضنا بعضا فى معصية الله فإن أعرضوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون من دونكم.

يقول الله تعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

* ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٣ - ٨٥].

يستنكر الله تعالى اتخاذ دين غير دين الله، وقد استسلم لله من فى السماوات والأرض كرها وأسلم له من أسلم من الإنس والجن طوعا وهم إليه يرجعون.

ويقول لرسوله ﷺ قل آمنا بالله وبالقرآن وبما أنزل من الصحف والوحى على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأنبياء الأسباط، وآمنا بالتوراة والإنجيل وبما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون. ومن يبتغ غير الإسلام دينًا ويؤمن ببعض الرسل والكتب ويكفر ببعض فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين.

* ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ

وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

إن الله تعالى هو القيوم المهيمن الحفيظ الرقيب على كل نفس يعلم ما كسبت من خير أو شر فلا تخفى عليه خافية أفتجعلون له أيها المشركون شركاء من الأصنام التى لا تسمع ولا تبصر تعبدونها من دونه فقل لهم يا محمد أعلمونا بهم وصفوهم واكشفوا عن قدراتهم وعن نفعهم أو ضرهم، إنما عبدتم هذه الأصنام بظن ووهم لا حقيقة له أنها تنفع وتضر وسميتموها آلهة وزين لكم هذا الوهم الباطل فصدكم عن الصراط المستقيم وجعلكم فى ضلال مبين ومن يضلل الله فما له من هاد.

* ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

قل لمن لم يتبعك يا محمد ويزعم أنه يحب الله اتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. فالله تعالي لا يحب من لا يتبعنى. وقل لهم يا محمد أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن أعرضوا ولم يطيعوا أمر الله ورسوله فقد فسقوا عن دين الله، والله لا يحب من يفسق عن دينه ولا يغفر لهم.

قال رسول الله ﷺ:

«من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

* ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥].

قل يا محمد إن الله صادق فيما أوحاه إلى من أن الطعام كان حلا لبنى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه ولم ينزل تحريمه فى التوراة فاتبعوا ما جئتكم به، فهو على ملة إبراهيم التى تتفق مع دين الإسلام ولا تتفق مع ما عليه المشركون فما كان إبراهيم من المشركين.

* ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا

يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لمن يلقاه من المشركين حول المدينة من رب السماوات والأرض. قل هو الله وسيقولون هو الله فقل لهم أتتخذون من دونه معبودات تعبدونها وهم لا يملكون لأنفسهم ولا لكم نفعًا ولا ضرًا، فهل يستوى الجماد الغافل عنكم والمعبود البصير المطلع على أحوالكم أم هل يستوى الكفر والإيمان أو الباطل والحق، أم جعلتم لله شركاء تناظره فى الخلق فتشابه الخلق عليكم، إن هؤلاء الشركاء لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابًا ولو اجتمعوا له، فقل لهم يا محمد إن الله وحده لا شريك له هو خالق كل شىء وهو الواحد القهار الغالب على كل ما سواه لا إله إلا هو.

يقول الله تعالى:

﴿... إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ...﴾ [الحج: ٧٣].

* ﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

قال الله لرسوله ﷺ لقد أرسلناك يا محمد فى هذه الأمة التى قد مضت من قبلها أمم كثيرة لتبلغهم رسالة الله، كما أرسلنا رسلاً من قبلهم فى الأمم الخالية فكذبوهم فأصابهم ما أصابهم من عقاب. فقل يا محمد للكافرين بالرحمن الذى أسبغ عليهم رحمته، قل لهم هو الله ربى وربكم لا إله إلا هو عليه توكلت فى جميع أمورى وإليه أرجع وأنيب.

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾﴾ [الحج: ٤٩ - ٥١].

قل يا محمد للناس إنما أرسلك الله إليهم نذيرًا مبينًا بما أوحى إليك من

ربك، وإنه ليس إليك من حسابهم من شيء وإن أمرهم إلى المولى عز وجل فالذين رجعوا عما هم عليه من الكفر وآمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب التى ارتكبوها من قبل ولهم رزق كريم فى الجنة، أما الذين أعرضوا عن آياتنا وسعوا فى تثبيط الناس عن متابعتك واستمروا على ما هم عليه من الكفر فهم أصحاب الجحيم.

* ﴿ ... وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى: ٢٢، ٢٣] الآية ٢٢ مكية، والآية ٢٣ مدينة.

بشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بفضل كبير هو النعيم فى الجنة ففيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. قل يا محمد لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه ولكنى أسألكم المودة بما بينى وبينكم من قرابة، وتذرونى أبلغ رسالة ربى. ومن يعمل حسنة فإن الله يضاعفها له إن الله غفور لمن تاب وأناب شكور للمؤمن الصالح فيوفيه ثواب طاعته.

* ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾ [المائدة: ٥٩، ٦٠].

قل يا محمد لأهل الكتاب من اليهود الذين اتخذوا دين الله هزوا هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالرحمن وبالقرآن وبما نزل من قبل من كتب وأكثركم فاسقون عن الصراط المستقيم. وهل أخبركم بمن لهم شر الجزاء عند الله يوم القيامة إنهم أنتم الذين لعنهم الله وغضب عليهم وجعل منهم القردة. والخنازير، وجعل منهم من يعبد الطاغوت.

* ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٦، ٧٧].

وقل يا محمد لأهل الكتاب من النصارى أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرًا ولا نفعًا، وقل لهم لا تتجاوزوا الحد فى دينكم وتخرجوا المسيح عليه السلام من حيز النبوة إلى مقام الإلهية، ولا تتبعوا سلفكم الذين ضلوا من قبل وفسقوا عن الصراط المستقيم.

* ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧].

قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح عليه السلام، وأمر رسوله ﷺ أن يقول من ذا الذى يمكنه أن يمنع الله سبحانه وتعالى إن أراد أن يهلك المسيح عليه السلام وأمه ومن فى الأرض جميعًا.

فجميع الموجودات ملكه وخلقه له ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء وهو القادر على ما يشاء.

* ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران: ٥٩ - ٦١].

قال الله تعالى إن مثل عيسى عليه السلام حيث خلقه من غير أب كمثل آدم عليه السلام حيث خلقه من غير أب ولا أم وخلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون. وهذا هو القول الحق فى خلق عيسى عليه السلام. فمن حاجك يا محمد من وفد نجران فى عيسى بن مريم عليه السلام فادعه إلى المباهلة أى

الملاعنة وليحضر كل من الطرفين أولاده ونساءه ليصيبهم من الله مثل ما يصيبه ولعنة الله لا تصيب إلا الكاذبين. وانصرف وفد نجران دون مباهلة.

* ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾ [الرعد: ٣٦].

قال الله تعالى إن من الذين أتيناهم التوراة والإنجيل وكانوا قائمين بمقتضاه من عرفوا ما جاء به من صفاتك يا محمد فآمنوا بك وفرحوا بما أنزل إليك من القرآن ومنهم من تحزب عليك وأنكر ما جاء فى كتابهم من الشواهد على بعثك فكذبوا بما أنزل إليك وهو الحق فقل لهم يا محمد إنما أمرت أن أعبد الله وحده لا أشرك به أحدًا وإليه أدعو وإليه مرجعى ومصيرى يوم القيامة.

* ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].

قل لليهود يا محمد ما ظنكم ما الله مجازيكم به إن كان هذا القرآن قد ثبت عندكم فى التوراة أنه من عند الله وكفرتم به وكذبتموه، فقد شهد كتابكم على أنه حق، وآمن به حبركم عبد الله بن سلام ولكنكم استكبرتم عن اتباعه ولم تؤمنوا وظلمتم أنفسكم والله لا يهدى القوم الظالمين فلا يوفقهم للطريق المستقيم.

* ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [آل عمران: ٩٨، ٩٩].

أمر الله نبيه أن يسأل أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن سبب كفرهم بما أنزل الله عليهم فى التوراة والإنجيل من صفات خاتم النبيين والله شهيد مطلع على كفرهم ومجازيهم عليه. وقل لهم يا محمد لماذا تكفرون بآيات الله ولماذا تصدون عن سبيل الله والإيمان بالله تبغونها ضلالاً وأنتم تعلمون أن محمدا ﷺ حق وأن القرآن حق كما ورد فى كتابكم، وأن من يصد عن سبيل الله ضال عليه غضب الله. والله شهيد عليكم وليس بغافل عما

تعملون.

* ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩١].

إذا قيل لليهود آمنوا بما أنزل الله على محمد ﷺ قالوا يكفينا الإيمان بما أنزل علينا من التوراة، وكفروا بما بعده وهو الإنجيل والقرآن وهما حق مصدق لما معهم. والتوراة والإنجيل فيهما ذكر بعثة رسول الله ﷺ.

فقل لهم يا محمد إن كنتم صادقين فيما تدعون من الإيمان وبما أنزل إليكم فلماذا قتلتم الأنبياء الذين جاءوكم من قبل وهم يعملون بما جاء فى كتابكم وقد أمركم الله بتصديقهم واتباعهم.

* ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ [البقرة: ٩٢، ٩٣].

ولقد جاءكم موسى عليه السلام بالمعجزات المؤيدة لنبوته ثم عبدتم العجل الذى صنعه السامرى بمجرد غيبته عنكم لمناجاة ربه، وأنتم ظالمون لأنفسكم لعلمكم أنه لا يقدر على هذه المعجزات إلا الله وحده. وإذ أخذ الله ميثاقكم وأمركم موسى عليه السلام أن تعملوا به بجد واجتهاد وأن تسمعوا قوله سمع طاعة وامتثال فتهكمتم وقلتم سمعنا قولك وعصينا أمرك إذ كنتم قد شغفتم حبا بعبادة العجل فرفع الله فوقكم الطور بكفركم لينير بصائركم. فقل لهم يا محمد بئس ما يأمركم به إيمانكم إذ لو كنتم مؤمنين حقا لما عبدتم العجل.

* ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

ظن الكافرون أنهم لن يبعثوا يوم القيامة وأنهم لن يخرجوا من قبورهم بعد مماتهم ليحاسبوا ويجازوا على أعمالهم فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم

بلي وربي لتبعثن ثم لتخبرن بجميع أعمالكم صغيرة كانت أو كبيرة، وذلك يسير على الله جل شأنه.

* ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [الجمعة: ٦ - ٨].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لليهود الذين يزعمون أنهم على هدى من دون الناس وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا: ادعوا بالموت على الضال منا إن كنتم صادقين فيما تزعمونه، ولن تتمنوه أبدًا. وإن الموت الذى تفرون منه لآت لا ريب فيه ثم ترجعون إلى الله فينبئكم بما كنتم تعملون فهو مطلع على ضمائركم عليم بما ارتكبتموه من الكفر والمعاصى.

* ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [البقرة: ٩٤ - ٩٦].

قل لهم يا محمد إن كانت الجنة خاصة بكم دون سائر الناس كما زعمتم فتمنوا الموت إن كنتم صادقين فإن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة الدنيا.

ولكنهم لن يتمنوا الموت أبدًا خوفًا لما يعلمونه من سوء مصيرهم لكفرهم ومعصيتهم. ولتجدنهم يا محمد أحرص الناس على الحياة الدنيا. ومن المشركين من يكفر بك عنادًا واستكبارًا وهم يعلمون أنك على حق ويدركون ما ينتظرهم من العذاب يوم القيامة فيود أحدهم أن يطول عمره حتى يبلغ ألف سنة وما هو بمبعده عن العذاب أن يعمر لأن مصيره إلى الموت والبعث

والحساب والجزاء، ولأن الله مطلع على ما يعمله.

قال رسول الله ﷺ:

«لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ولرأوا مقاعدهم من النار...».

* ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

زعم اليهود أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا قليلة معدودة روى أنهم قالوا إنها أربعون يومًا مدة عبادتهم العجل، وقالوا مرة أخرى إنها سبعة أيام، فقل لهم يا محمد هل اتخذتم عند الله عهدًا بما تزعمون فلن يخلف الله عهده معكم، وأنتم بذلك مطمئنون إلى صدق وعده أم أنكم تفترون على الله الكذب وتقولون على الله ما لا تعلمون.

* ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [المائدة: ١٨].

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه المقربون إليه قرب الأبناء من الآباء. فقل لهم يا محمد إن صح ما زعمتم فلم أعد الله لكم نار جهنم على كفركم وكذبكم فالأب لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه بل أنتم كاذبون فى زعمكم فما أنتم إلا بشر ممن خلق الله وجميع خلقه تحت قهره وسلطانه يغفر لمن يشاء ممن آمن به وبرسله ويعذب من يشاء ممن كفر وعصى رسله وله وحده ملك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المآب يوم القيامة فيحكم فى عباده بما يشاء فيجازى المحسن بإحسانه والمسىء بإساءته.

* ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [البقرة: ١١١، ١١٢].

وزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى وهى أمانى باطلة لا دليل على تحقيقها، فقل لهم يا محمد هاتوا

حجتكم وبرهانكم على ذلك إن كنتم صادقين، فإن أصحاب الجنة هم الذين يخلصون دينهم لله ولا يشركون به غيره ويتبعون الرسول ﷺ ويعملون الصالحات وأولئك لهم ثوابهم وأجرهم عند ربهم لا يضيع ولا ينقص ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

يقول الله تعالى:

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [البقرة: ١١٣].

* ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٠].

ينكر الله تعالى على اليهود والنصارى دعواهم أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وأنبياء الأسباط كانوا هودًا أو نصارى ويقول لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد تسفيها لرأيهم وزعمهم أأنتم أعلم أم الله. إن الله أعلم وقد أخبركم أنهم ليسوا هودًا ولا نصارى. ومن أظلم ممن يكتم هذه الشهادة المدونة فى الكتاب الذى بين يديه، وما الله بغافل عما يعملون فهو لن يتركهم من غير عقاب.

يقول الله تعالى:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٥].

﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٦٧، ٦٨].

* ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢].

كان الكافرون لا يطيقون سماع آيات القرآن الكريم تتلى عليهم لما فيها من حجج واضحة على توحيد الله وعلى أن رسول الله ﷺ حق فيبدو أثر ذلك على وجوههم وعلى انفعالاتهم وكأنهم يريدون من غيظهم أن يعتدوا على الذين يتلون الآيات، فقل لهم يا محمد أفأنبئكم بما يجعلكم أشد غيظًا النار التى وعدكم الله بها وبئس المصير.

* ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد: ٢٧ - ٢٩].

ويقول الذين كفروا لولا أنزل على محمد ﷺ خارقة معجزة من ربه مثل ما أنزل على أنبياء من قبله وكأن ما أنزل عليه من القرآن ليس عندهم بمعجزة، فقل لهم يا محمد إن الله عز وجل هو الهادى المضل سواء أنزل على محمد خارقة معجزة أو لم ينزل فهو يضل من يشاء ويهدى إليه من رجع عن الكفر فتاب وآمن وعمل صالحًا أولئك الذين تطمئن قلوبهم بكلام الله لعلمهم أنه حق أنزله الحق عز وجل ألا بذكر الله تطمئن القلوب ففيه شفاء وهدى ورحمة. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم حسن المصير ينعمون فى الجنة بعيش هنئ ومتاع كريم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

زعم اليهود أن الله قد عهد إليهم فى كتابهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يأتيهم بقربان يتقبل منه فتأكله نار تنزل من السماء، فقل لهم يا محمد إنه قد

جاءتكم رسل من قبلى بالحجج وبالمعجزة التى تأكل القرابين المتقبلة فلماذا كذبتموهم وقتلتموهم إن كنتم صادقين فيما تدعون من اتباعكم الحق.

* ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

قال الذين كفروا من المشركين واليهود والنصارى لرسول الله ﷺ لست مرسلاً، فأمره الله أن يقول لهم حسبى الله وكفى به شاهدًا بينى وبينكم علي صدقى فيما بلغت عنه من الرسالة وفيما تفترون من كذب وبهتان وكفانى من يشهد لى من بينكم ممن عندهم العلم بما جاء فى التوراة والإنجيل من خبر بعثى فآمنوا.

* ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

ما عظم اليهود الله حق تعظيمه إذ أنكروا إرساله الرسل وإنزال الكتب عليهم وقالوا ما أنزل الله على بشر من شيء. فأمر الله رسوله أن يقول لهم: من أنزل التوراة على موسى عليه السلام فجاءت نورًا وهداية للناس من الضلال ولا سبيل لكم إلى إنكارها، وقد جعلتموها أوراقًا متفرقة تكتبونها على حسب أهوائكم تحرفون منها ما تحرفون وتظهرون منها ما تحبون إظهاره، وتخفون منها ما لا تحبون إظهاره. ومن أنزل القرآن الذى علمكم، وما لم تكونوا تعلمون أنتم ولا آباؤكم... قل الله أنزلهما ثم اتركهم فى باطلهم وضلالهم وجهلهم يعمهون حتى يأتيهم من الله اليقين.

يقول الله تعالى:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [النمل: ٧٦، ٧٧].

* ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقالت اليهود ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد. كذلك قالت النصارى. فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم بل نتبع ملة إبراهيم عليه السلام دينًا مستقيمًا خالصًا لله تعالى. ولم يكن إبراهيم عليه السلام مشركًا مثلهم.

* ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع دينهم، فقل لهم إن دين الله الذى بعثنى به هو الدين المستقيم. ولئن اتبعت - فرضًا - أهواءهم الضالة بعد الذى جاءك من العلم بالدين الحنيف ما لك من الله من ولى يحفظك ولا نصير يدفع عنك عقابه.

* ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨].

زعم اليهود أن جبريل عليه السلام عدو لهم فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم من كان عدوًا لجبريل عليه السلام فليمت غيظًا فإن جبريل عليه السلام هو الذى ينزل بالقرآن على قلبى بأمرالله جل شأنه مصدقًا لما سبقه من الكتب وهداية للناس من الضلال وبشرى للمؤمنين بالجنة. ومن كان عدوًا لله سبحانه وتعالى مخالفًا أوامره وعدوًا للمقربين إليه من الملائكة والرسل وعدوًا لجبريل وميكائيل عليهما السلام فإنه كافر والله عدو للكافرين.

* ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

قال الله لرسوله ﷺ قل يا محمد للذين كفروا إن ينتهوا عن كفرهم وعنادهم ويدخلوا فى الإسلام فإن الله يعفو عنهم ويغفر لهم ما سلف من كفرهم وما فرط من ذنوبهم، أما إذا استمروا على كفرهم وضلالهم وغيهم فسيحيق بهم ما حاق بالأولين.

قال رسول الله ﷺ:

«من أحسن فى الإسلام لم يؤاخذ بما عمل فى الجاهلية ومن أساء فى الإسلام أخذ بالأول والآخر».

* ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الجاثية: ١٤].

قال الله لرسوله ﷺ قل يا محمد للذين آمنوا معك أن يصفحوا عن الذين لم يخشوا لقاء الله ولم يخافوا بأسه وعذابه وأن يتحملوا الأذى منهم وأن يتجاوزوا عن سيئاتهم وأن لا يؤاخذوهم بما قالوا أوفعلوا فإن الله مجزيهم بأعمالهم السيئة فى الآخرة ومجزى المؤمنين بما عملوا من الصالحات فمن عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها.

يقول الله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [النجم: ٣١].

* ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤، ١٥].

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والذهب والفضة والخيل والأنعام والحرث فبالغوا فى صنوف التمتع بها فى الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فى الآخرة، فقل لهم يا محمد أؤخبركم بخير مما زين لكم فى

هذه الحياة الدنيا. إن للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها أنهار من عسل ولبن وخمر وماء وغير ذلك مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ولهم فيها أزواج مطهرة من الحيض والنفاس والأذى والخبث والدنس ويحل عليهم فيها رضا المولى عز وجل فلا يسخط عليهم أبدًا. وهم خالدون فى هذه الجنات أبدا. والله بصير بعباده يعطى كلا بحسب عمله.

* ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا ﴾ [النساء: ٦٣].

أمر الله رسوله ﷺ أن يعرض عن المنافقين ولا يعنفهم على ما فى قلوبهم بل يعظهم بالحسنى وينهاهم عن النفاق، ويقول لهم قولاً يؤثر فى نفوسهم والله يعلم ما فى قلوبهم وسيجزيهم على ذلك فإنه لا تخفى عليه خافية.

* ﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الحج: ٦٨، ٦٩].

قال الله لرسوله ﷺ إن جادلك أهل الكتاب بالباطل فى أمر دينك بعد أن تبين لهم الحق، فقل لهم إن الله أعلم بما تعملون من أباطيل وتحريف للتوراة والإنجيل، والله يفصل بينكم وبين المسلمين يوم القيمة فيما كنتم تختلفون فيه معهم ويجزيكم بما كنتم تعملون.

* ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة: ٦٨].

قالت جماعة من اليهود لرسول الله ﷺ ألست تقر أن التوراة حق قال بلى، فقالوا فإنا نؤمن بها ولا نؤمن بماعداها. فقال الله لرسوله ﷺ قل لأهل الكتاب لستم على دين صحيح حتى تطبقوا أحكام التوراة والإنجيل وتحفظوها من التحريف وتؤمنوا بالقرآن وتعملوا بما أخذه الله عليكم من موثق بالإيمان بمحمد ﷺ واتباعه والاقتداء بشريعته. وليزيدن ما أنزل إليك من ربك من آيات القرآن الكريم كثيرًا من اليهود والنصارى طغيانًا على طغيانهم وكفرًا

على كفرهم فلا تحزن على القوم الكافرين لإعراضهم عن الإيمان برسالتك فما عليك إلا البلاغ.

* ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول للمؤمنين اثبتوا على إيمانكم واعملوا صالحًا وأن ينذر ويتوعد المخالفين أوامره فأعمال الناس سيعرضها الله عز وجل على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين يوم القيامة وسينبئكم الله بما كنتم تعملون وسيجزى الله كلا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

يقول الله تعالى:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٨].

قال رسول الله ﷺ:

«لو أن أحدكم يعمل فى صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لأخرج الله عمله للناس كائنا ما كان».

* ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: ١٣٩].

كان أهل الكتاب يحاجون رسول الله ﷺ فى أمر اصطفاء الأنبياء فيقولون إن الأنبياء كلهم منا وليسوا من العرب فلو كان محمد نبيًا لكان منا. فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم أتجادلوننا فى أمر الله وهو ربنا وربكم ولا يختص بقوم دون قوم يصطفى من عباده من يشاء ولنا أعمالنا نجازى بها ولكم أعمالكم تجازون بها. فلم تنكرون أن تكون النبوة فينا؟ إننا مخلصون لله فى العبادة وإننا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله.

يقول الله تعالى:

﴿... وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ...﴾ [آل عمران: ١٧٩].

* ﴿وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ

الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [آل عمران: ٧٢، ٧٣].

اتفقت طائفة من منافقى أهل الكتاب على التظاهر بالإسلام أول النهار ثم إعلان ارتدادهم عنه آخر النهار ليرتاب المسلمون فى دينهم ويرتدوا عنه. وتواصوا بإخفاء ما جاء فى كتابهم عن بعثة رسول الله ﷺ عن المسلمين حتى لا يتمسكوا بدينهم وحتى لا تقوم الحجة على أهل الكتاب، وإن كان لابد من إفشاء ذلك فليفشوه لأهل دينهم. فقال الله تعالى لرسوله ﷺ قل إن الهدى هدى الله فهو الذى يهدى قلوب المؤمنين وإن الأمور كلها بيد الله وهو صاحب الفضل والهداية والرحمة يهدى من يشاء ويضل من يشاء ويختص برحمته من يشاء وهو واسع الرحمة وهو بكل شىء عليم.

يقول الله تعالى:

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [آل عمران: ٧٤].

* ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٩].

قال الله تعالى لرسوله ﷺ قل لعبادى يا محمد إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه فإن الله يعلمه، فهو لا يخفى عليه منهم خافية وهو يعلم ما فى السماوات وما فى الأرض عالم الغيب والشهادة لا يغيب عنه شىء ولا يخفى عليه شىء وهو على كل شىء قدير لا يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء.

* ﴿هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

يقول الله تعالى لرسوله ﷺ وللمؤمنين إنكم تحبون هؤلاء المنافقين بما يظهرونه لكم من الإيمان، ولكنهم لا يحبونكم ويكنون لكم البغضاء ويتمنون لكم الشر مع أنكم تؤمنون بالكتب السماوية جميعها بما فيها كتابهم. فهم إذا

قابلوكم صانعوكم وأظهروا لكم إيمانهم المزعوم وإذا افترقوا عنكم عضوا أطراف أصابعهم غيظًا منكم فقولوا لهم إن الله عليم بما فى صدوركم من غل وحقد علينا وإنه متم نعمته علينا ومظهر دينه فموتوا بغيظكم.

* ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤].

علم المنافقون أن الله يطلع رسوله ﷺ على ما يدور بينهم سرًا من أحاديث النفاق والكيد والاستهزاء بالمسلمين فخشوا أن ينزل الله على رسوله ﷺ سورة فى شأنهم تكشف عما يخفون فى قلوبهم للناس فقل لهم يا محمد نافقوا واستهزئوا فإن الله مظهر ما تخشون افشاءه وسينزل على رسوله ﷺ ما يفضحكم به.

* ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

بعد هزيمة المسلمين فى أحد أنزل الله على الطائفة المؤمنة نعاسًا أمنا وسكينة لهم أما طائفة المنافقين الذين كانوا لا يهمهم إلا أنفسهم ويخشون الموت فقد ظنوا ظن الجاهلية أن الإسلام قد قضى عليه وقالوا أين نصر الله هل كان لنا منه شىء لو كان لنا منه شىء ما قتلنا هنا وهم يخفون فى أنفسهم ما يظنون. فقل لهم يا محمد إن الأمر كله لله وقدر الله لا مناص منه وإينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بيوتكم والله تعالى يختبر ما فى صدوركم ويظهر ما فى قلوبكم وهو العليم بما يختلج فى الصدور من السرائر.

يقول الله تعالى:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...﴾ [النساء: ٧٨].

* ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

قال المنافقون الذين قعدوا عن القتال لإخوانهم من المسلمين الذين حاربوا يوم أحد لو أطعتمونا وسمعتم مشورتنا أو انسحبتم معنا ما قتلتم هنالك.

فقال الله لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين فيما تقولون فإنكم ميتون لا محالة فالحذر لا يمنع القدر.

* ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...﴾ [النساء: ٧٧، ٧٨].

كان المسلمون يستعجلون الإذن بالقتال فقال لهم رسول الله ﷺ لم يأذن الله به بعد فتفرغوا للعبادة فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا طائفة منهم ضعيفة الإيمان يخشون قتال أعداء الإسلام كما يخشون نزول بأس الله بهم أو أشد خشية قالوا جزعًا ربنا لم فرضت علينا القتال الآن لولا أخرتنا بعض الوقت.

فقل لهم يا محمد إن متاع الحياة الدنيا الذى من أجله تطلبون مهلة قليل صائر إلى الزوال أما الآخرة فمتاعها طويل كثير فالآخرة خير لمن يتقى الله ويخشاه أكثر مما يخشى الناس وفيها الجزاء الأوفى دون أن يبخس أدنى شيء من ثواب أعمالكم مهما يكن ضيئلاً كالفتيل. فجاهدوا ولا تخشوا الموت فأينما تكونوا فى حرب أو سلم يدرككم الموت ولو كنتم فى حصون منيعة.

يقول الله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٧].

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

يقول الشاعر:

الجـل مـود ولا جلـمود تتركه ريب الزمـان فهـل يخلد القزم

* ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١].

كان من المنافقين من يؤذون النبى ﷺ ويقولون إنه أذن يصدق ما يقال له إن حقًا وإن باطلاً دون أن يتدبره، وإذا حلفنا له صدقنا. ﴿...كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]. فقال الله لرسوله ﷺ قل هو أذن فى الخير والحق يعرف الصادق من الكاذب ويؤمن بالله ويصدق المؤمنين وهو رحمة للذين آمنوا وحجة على الكافرين الذين يؤذونه فلهم عذاب أليم.

* ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لاَّ تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النور: ٥٣، ٥٤].

قال الله تعالى لرسوله ﷺ قل يا محمد للمنافقين الذين يحلفون لك أيمانا مغلظة كاذبة فاجرة، لئن أمرتهم ليخرجن للجهاد: لا تحلفوا فإن طاعتكم معروفة قول لا فعل، وإن الله خبير بضمائركم. وقل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول إطاعة صادقة خالصة، واتبعوا كتاب الله وسنة رسوله فإن توليتم فإنما على إبلاغ الرسالة، وعليكم القبول أو الرفض فإن أطعتمونى اهتديتم إلى الصراط المستقيم وإن أعرضتم فقد عرضتم أنفسكم لسخط الله.

يقول الله تعالى:

﴿... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠].

* ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [الأحزاب: ١٦، ١٧].

قام أوس بن قيظى بتحريض الأنصار على الفرار من جيش المسلمين يوم الأحزاب ففر ثمانون رجلاً فقال الله تعالى لرسوله ﷺ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل فإن فراركم لن يؤخر آجالكم، ولن تمتعوا بعد فراركم إلا وقتًا قليلاً فى الدنيا فمتاع الحياة الدنيا قليل والآخرة خير وأبقى. وقل لهم يا محمد من يمنعكم ويجيركم من الله إن أراد بكم سوءًا أو أراد بكم رحمة فلن تجدوا من دونه وليًا ينفعكم ولا مغيثًا يغيثكم ويدفع الضرر عنكم.

يقول الله تعالى:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧].

* ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

يوم تبوك رأى ثلاثة من المنافقين رسول الله ﷺ فقال أحدهم وهو وديعة بن ثابت انظروا هذا يفتح قصور الشام ويأخذ حصون بنى الأصفر فضحك الثانى وهو مخشى بن حمير وقد تاب فخشى وسمى عبد الرحمن ومات فيما بعد شهيدًا. وأطلع الله رسوله ﷺ على ما قالوه فقال لهم قلتم كذا وكذا فقال وديعة إنا كنا نخوض ونلعب فقال الله تعالى قل لهم يا محمد اتستهزئون بقدرة الله على نصر المسلمين وتستهزئون بجهاد رسول الله ﷺ وبالقرآن الذى بشر بنصر المسلمين.

* ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢].

قال رسول الله ﷺ لليهود بعد هزيمة قريش يوم بدر: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ما أصاب قريشًا». فقالوا يا محمد لا يغرنك من

نفسك أن قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارًا لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا. فقال الله لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد ستغلبون فى الدنيا وتحشرون يوم القيامة إلى جهنم وبئس المهاد.

* ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢].

سيقول سفهاء المشركين والمنافقين واليهود الذين لجوا فى العناد بعد تحويل قبلة المسلمين إلى البيت الحرام، ما حولكم فى صلاتكم عن قبلتكم التى كنتم عليها وهى بيت المقدس، فقل لهم يا محمد إن لله عز وجل الحكم والتصرف والأمر فى المشرق والمغرب فهو سبحانه وتعالى لا يختص به مكان دون آخر والكون كله ملكه يأمر عباده بالتوجه فى الصلاة إلى أى جهة يشاء، فأينما نولى وجوهنا فثم وجه الله، والله يهدى من يشاء من عباده إلى الصراط المستقيم فيوفقه إلى السير فيه.

* ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

كان كل الطعام حلا لبنى إسرائيل وعندما مرض يعقوب عليه السلام مرضا شديدًا وطال سقمه نذر لله لئن شفاه من سقمه ليحرمن على نفسه أحب الطعام إليه وهو لحم الإبل، وأحب الشراب إليه وهو ألبانها فحرمها اليهود على أنفسهم من قبل أن تنزل التوراة وهى غير محرمة عليهم وزعموا أن تحريمها عليهم قد نزل فى التوراة. وقال الله تعالى لرسوله ﷺ قل لهم يا محمد فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين فيما تزعمون ومحقين فيما تدعون.

قال ابن عباس:

حضرت عصابة من اليهود نبى الله ﷺ فقالوا حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى. قال: «سلونى عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئًا فعرفتموه لتتابعنى على الإسلام». قالوا فذلك لك.

قالوا أخبرنا عن أربع خلال أخبرنا أى الطعام حرم إسرائيل على نفسه، وكيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والأنثى وأخبرنا بهذا النبى الأمى فى النوم ومن وليه من الملائكة. فأخذ عليهم العهد لئن أخبرهم ليتابعنه. فقال: «أنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضًا شديدًا وطال سقمه فنذر لله لئن شفاه الله من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها». فقالوا اللهم نعم. فقال: «اللهم اشهد عليهم». وقال: «أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان الولد والشبه بإذن الله إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرًا بإذن الله وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن الله». قالوا نعم. قال: «اللهم اشهد عليهم». وقال: «وأنشدكم بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبى الأمى تنام عيناه ولا ينام قلبه». قالوا نعم. قال: «اللهم اشهد». قال: «وإن وليى جبريل ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه». قالوا نعم فعند ذلك نفارقك ولو كان وليك غيره لتابعناك.

* ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحجرات: ١٤ - ١٨].

أمر الله رسوله ﷺ أن يقول لأعراب من بنى أسد يدعون الإيمان الصادق ولم يتمكن الإيمان من قلوبهم.. لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من أجوركم شيئًا

والله غفور رحيم لمن تاب وأناب. إنما المؤمنون حقًا فهم الذين آمنوا بالله ورسوله بقلوبهم ولم يتطرق الشك إلى قلوبهم وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون فى إيمانهم. وقل لهم يا محمد أتخبرون الله بمنزلة إيمانكم وهو يعلم ما فى ضمائركم ويعلم ما فى السموات والأرض وهو بكل شىء عليم لا تخفى عليه خافية.

وقل لهم يا محمد لا تمنوا على إسلامكم فإن لله تعالى المنة عليكم إذ هداكم للإيمان بعد أن كنتم فى ضلال إن كنتم صادقين فيما تدعونه من إيمان بالقلب والله يعلم حقيقة إسلامكم ويعلم غيب السموات والأرض وهو بصير بما تعملون.

* ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٠].

قال الله لرسوله ﷺ قل يا محمد لمن فى أيديكم من الأسرى إن الله يعلم ما فى قلوبكم إن كان إيمانًا بالله ورسوله يؤتكم خيرًا مما أخذ منكم من فدية ويغفر لكم فهو الغفور الرحيم. فقد أسر العباس عم رسول الله ﷺ يوم بدر فقال يارسول الله قد كنت مسلمًا فقال: «الله أعلم بإسلامك فإن يكن كما تقول فإن الله يجزيك وأما ظاهرك فقد كان علينا فافتد نفسك وابنى أخويك نوفل وعقيل وحليفك عتبة بن عمر». قال ما ذاك عندى يارسول الله. قال: «فأين المال الذى دفنته أنت وأم الفضل فقلت لها إن أصبت فى سفرى هذا فهذا المال الذى دفنته لك ولأبنائى عبدالله والفضل وعبيدالله وقثم» قال والله يارسول الله إنى لأعلم أنك رسول الله إن هذا الشىء ما علمه أحد غيرى وغير أم الفضل فاحسب لى يارسول الله ما أصبتم منى عشرين أوقية من مال كان معى. فقال رسول الله ﷺ: «ذاك شىء أعطانا الله تعالى منك». ففدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وأعطاه الله خيرًا مما أخذ منه مالا ومغفرة ورحمة.

* ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

لما رأت زوجات الرسول ﷺ كثرة غنائم غزوة بنى قريظة طمعن أن يحصلن على شىء منها. فأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهن إن كنتن تردن متاع الحياة الدنيا والسعة فى النفقة فتعالين بإرادتكن امتعكن بما أوجب الله على الرجال للنساء فأطلقكن طلاقًا لا ضرار فيه وإن كنتن تردن البقاء وآثرتن الله ورسوله ونعيم الدار الآخرة فإن الله قد أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا. وتلا رسول الله ﷺ الآيتين على السيدة عائشة رضى الله عنها وعرض عيها أن تستشير أبويها فقالت أفيك يارسول الله أستشير أبوى بل أريد رضا الله ورسوله والدار الآخرة.

ثم فعل سائر زوجات الرسول ﷺ مثل ما فعلت عائشة رضى الله عنها.

* ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩].

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣٠، ٣١].

يا أيها النبى قل لزوجاتك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن حتى تغطى الساقين ليتميزن عن الإماء عاريات السيقان ويعرفن حرائر ولسن بإماء فلا يؤذين. وقل للمؤمنين يكفوا أبصارهم عمن لا يحل لهم النظر إليهن من النساء ويحفظوا فروجهم عمن لا يحل لهم مباشرتهن ذلك خير لهم وأفضل وأطهر والله خبير بما تصنعون بأبصاركم وفروجكم. قال رسول الله ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست لك

الآخرة». وقل للمؤمنات يكففن أبصارهن عمن لا يحل لهن النظر إليهم من الرجال ويحفظن فروجهن من الفواحش ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان والقدمان. ويغطين بخمرهن ما ظهر من صدورهن ولا يظهرن الصدر والرأس والساقين والذراعين إلا لأزواجهن أو آبائهن وإن علوا أو آباء أزواجهن أو أبنائهن وإن سفلوا أو أبناء أزواجهن وإن سفلوا أو إخوتهن أو أبناء إخوتهن أو أبناء أخواتهن أو النساء المسلمات أو ما ملكت أيمانهن من الإماء والعبيد أو التابعين غير أولى المأرب فى النساء أو الأطفال الصغار الذين لم يميزوا بين عورات النساء وبين غيرها من الأعضاء.

وقل لهن لا يضربن بأرجلهن لإظهار ما يخفين من زينتهن، وقل لهم جميعًا رجالاً ونساء أن يتوبوا إلى الله لعلهم يفوزون برضائه فيفلحوا.

قال رسول الله ﷺ لأسماء بنت أبى بكر:

«يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه».

ولم يرد فى القرآن أو السنة ما يوجب على المرأة النقاب. بل إن المرأة إذا انتقبت أو لبست القفاز وهى محرمة فعليها شاة أو صيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعت أو إطعام ستة مساكين. أما فى غير الحج فلا حرج.

ويشترط فى رداء المرأة المسلمة أن يكون ساترًا لجسمها فيما عدا الوجه والكفين والقدمين وأن لا يكون شفافًا يبدى ما تحته ولا ضيقًا يصف ما تحته ولا ملفتًا للأنظار ولا يفوح منه عطر خارج بيتها ولا يكون شبيها للباس الرجال.

* ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

يسألونك يا محمد أن تفتيهم فيمن مات وليس له والد ولا ولد فقل لهم الله يفتيكم فى الكلالة فإن مات امرؤ وليس له والد ولا ولد وله أخت

(شقيقة أو لأب) فلها نصف ما ترك. وإن كان له أختان أو أكثر فلهما أولهم الثلثان مما ترك. وإن كانوا إخوة ذكورًا وإناثًا فللذكر مثل حظ الأنثيين. والأخ يرث جميع مال أخته إن ماتت وليس لها والد ولا ولد. والله يبين حكم الكلالة خشية أن تضلوا والله عليم بما فيه الخير لكم.

* ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧].

كان العرب فى الجاهلية تطمع فى مال اليتيمة فيتزوجها الرجل إن كانت جميلة ليأكل مالها. ويعضلها عن الزواج إن لم تكن ذات جمال حتى تموت فيرثها. وكذلك كان لا يورث الصغار ولا البنات. ولما استفتى رسول الله ﷺ فى هذه الأمور أمره الله أن ينهاهم عن ذلك وأن يقوموا لليتامى بالعدل ويخبرهم أن الله عليم وأنه سيجزيهم بما فعلوا من خير أوفى الجزاء.

* ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [المائدة: ٤].

يسألك المؤمنون ماذا أحل لهم من المطاعم فقل أحل لكم الطيبات المستطابة الحلال غير المحرمة وما تصطاده الجوارح كالكلاب والصقور المدربة التى علمتموها فكلوا مما أمسكن عليكم من الصيد ولم يأكلن منه واذكروا اسم الله على الصيد عند إطلاق الجوارح فإن صادت صيدًا وجرحته ولم تأكل منه وأدركه الصائد ميتًا فهو حلال وإن أدركه حيًا ذبحه وكرر اسم الله عند ذبحه. واتقوا الله أيها الصائدون واحذروا مخالفة أحكام الصيد إن الله سريع الحساب.

قال رسول الله ﷺ:

«إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما أمسك عليك».

* ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُم مِّنْ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام: ١٥١ - ١٥٣].

قل تعالوا أيها الناس أخبركم بما حرم ربكم عليكم ألا تعبدوا إلا الله وحده ولا تشركوا به إلهًا غيره، وأن تحسنوا إلى الوالدين بالبر والطاعة والعطف والإنفاق عليهما إن احتاجا ولا تقتلوا أولادكم من فقر أصابكم فإن الله يرزقكم وإياهم ولا تقربوا كبائر الذنوب علنا أو سرًا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق. ذلكم وصاكم الله به لعلكم تستعملون عقولكم وتمتنعون عن ارتكاب هذه المحرمات. ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالوسيلة التى تكون أحسم لمصلحته حتى يبلغ أشده. وأوفوا الكيل والميزان بالعدل والحق على قدر طاقتكم ولا تحكموا ولا تشهدوا إلا بالحق والعدل ولو كان الحكم أو كانت الشهادة فى غير صالح ذوى قرباكم وأوفوا بما عهد الله إليكم من عبادات ومعاملات وعمل الصالحات ذلكم وصاكم الله به لعلكم تتذكرون دائمًا. هذا هو منهاج الله المستقيم فاسلكوه ولا تتبعوا سبلاً مخالفة له فتضلكم عنه ذلكم وصاكم الله به لعلكم تتقون الضلال عن الحق. وأوصاكم معناها أمركم أمرًا أنتم أوصياء الله فى تنفيذه.

يقول الله تعالى:

﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

﴿ وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٠].

﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٥].

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطففين: ١ - ٦].

قال رسول الله ﷺ:

« لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزانى، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق الجماعة».

وسئل رسول الله ﷺ أى الذنب أعظم قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك». قيل ثم أى: قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قيل: ثم أى قال: «أن تزانى حليلة جارك».

* ﴿ قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ١٠٠].

قل للناس يا محمد لا يستوى عند الله الخبيث والطيب والحرام والحلال والمفسد والمصلح ولو أعجبك كثرة الحرام والخبيث والباطل فالقليل الحلال النافع خير من الكثير الحرام الضار فاتقوا الله يا ذوى العقول الراجحة، وتجنبوا الخبيث الحرام واقنعوا بالطيب الحلال وإن قل لعلكم تفلحون فى الدنيا والآخرة.

قال رسول الله ﷺ:

«ما قل وكفى خير مما كثر وألهى».

وقال رجل لرسول الله ﷺ إن الخمر كانت تجارتى وقد جمعت منها مالاً فهل ينفعنى إن عملت فيه بطاعة الله. قال: «إن أنفقته فى حج أو جهاد لم يعدل جناح بعوضة إن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب».

* ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

قل يا محمد للمسلمين الذى بقوا بمكة ولم يهاجروا إلي المدينة إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وأقاربكم وأموال اكتسبتموها وتجارة تخافون بوارها إن هاجرتم ومنازل تعجبكم الإقامة فيها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فانتظروا حتى يأذن الله بفتح مكة فيفوتكم فضل الهجرة والجهاد فى سبيل الله، والله لا يهدى القوم الفاسقين الذين لا يلبون نداء الهجرة والجهاد فى سبيل الله.

قال رسول الله ﷺ:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه».

* ﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٦٥].

أو عجبتم أيها المسلمون وقلتم كيف هذا عندما قتل منكم سبعون يوم أحد فقد قتلتم من المشركين سبعين يوم بدر وأسرتم سبعين. فقل لهم يا محمد أنتم سبب هزيمتكم يوم أحد فقد تخاذل ثلثكم إذ انعزل عنكم عبدالله بن أبى بن سلول بثلاثة مائة منكم وعادوا إلى المدينة كما غادر الرماة أماكنهم وخالفوا نصيحة رسول الله ﷺ إذ كان قد أمر أميرهم عبدالله بن جبير أن يثبت مكانه هو ومن معه من الرماة وقال له «انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا

من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فاثبت مكانك». والله تعالى قادر على كل شيء فهو يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وله فى ما أصابكم حكمة.

* ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١].

عاتب الله تعالى المسلمين الذين انصرفوا إلى تجارة قادمة من الشام بعد أداء صلاة الجمعة قبل أن ينتهى رسول الله ﷺ من الخطبة إذ كانت خطبة الجمعة تقام بعد الصلاة ثم حولت إلى ما قبل الصلاة منذ ذلك اليوم. وأمر الله رسوله ﷺ أن يقول لهم ما عند الله من الثواب فى الدار الآخرة خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين.

* ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح: ١١، ١٢].

أثناء رجوع النبى ﷺ من الحديبية أخبره الله أن المخلفين من أعراب بنى بكر ومزينة وجهينة وغيرهم المقيمين حول المدينة الذين تخلفوا عن الخروج معه سيقولون له شغلتنا أموالنا وأهلونا إذ ليس عندنا من يرعى شئون أهلنا ويقوم على أموالنا أثناء غيبتنا فاستغفر لنا الله وهم لا يقولون إلا كذبًا فهم منافقون يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم لأنهم كانوا يبيتون غير ما يقولون ﴿... وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ...﴾ [النساء: ٨١] إذ كانوا يخشون لقاء قريش. فقل لهم يا محمد لا أحد يستطيع أن يغير ما يريده الله لكم من نفع أو ضر والله يعلم أنكم كنتم تبيتون النية على التخلف عن الخروج معى إذ ظننتم أن الدائرة دائرة علينا وأنى لن أعود أنا ومن معى إلى أهلينا أبدًا وزين لكم الشيطان ذلك فظننتم هذا الظن السيء ولكنكم أنتم الهالكون بسوء ظنكم وسيحاسبكم الله على ذلك.

* ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ [الفتح: ١٥، ١٦].

إن المخلفين الذين تخلفوا عن الخروج معك يا محمد إلي الحديبية سيطلبون منك عندما تخرج لفتح خبير أن يخرجوا معك طمعًا فى الحصول على المغانم يريدون أن يبدلوا كلام الله الذى وعد الذين خرجوا معك وحدهم بمغانم خبير. فقل لهم يا محمد لن تخرجوا معى فإن الله قد أمر بذلك فسيقولون بل تحسدوننا ولا تريدون أن نشارككم فى المغانم يقولون ذلك عن جهل وعدم فهم لكلام الله وحكمته فى قصر الخروج إلى خبير على من كان مع النبى ﷺ فى الحديبية. وقل لهم يا محمد إنكم ستدعون إلى قتال الروم وهم قوم أولو بأس شديد (غزوة تبوك) فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرًا حسنًا وإن تخلفتم كما تخلفتم من قبل يعذبكم الله يوم القيامة عذابًا أليمًا.

* ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [التوبة: ٥١ - ٥٣].

قل يا محمد لهؤلاء المنافقين المتخلفين عن تبوك لا تفرحوا فى مصائبنا فنحن قوم مؤمنون نؤمن أنه لن يصيبنا من خير أو شر إلا ما أراده الله بنا فنحن تحت مشيئته وهو مولانا وملجؤنا وعليه نعتمد ونتوكل وإليه نفوض أمورنا بعد أن نأخذ فى الأسباب فهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقل لهم يا محمد هل تنتظرون أن يحل بنا إلا إحدى الحسنيين الشهادة أو النصر أما نحن فننتظر أن يحل بكم إحدى السوءيين العذاب من عند الله أو بأيدينا فانتظروا إنا معكم من المنتظرين ما سيحل بكم من الشقاء والعذاب.

وقل لهم يا محمد إن ما تنفقونه من مال طائعين أو مكرهين لن يتقبله الله منكم لأنكم فاسقون عن الحق لا تستحقون أن يثيبكم الله عليه.

* ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

قل يا محمد للمنافقين المتخلفين عن تبوك الذين فرحوا بقعودهم عنها مخالفين دعوتكم إياهم للجهاد وكرهوا الجهاد بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر... قل لهم نار جهنم التى ستصلونها أشد حرا لو كنتم تفقهون الخير من الشر.

قال رسول الله ﷺ:

«نار بنى آدم التى توقدونها جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم».

* ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ [التوبة: ٨٣].

فإن ردك الله من تبوك فاستأذنتك طائفة من المتخلفين عنها للخروج معك فى غزوة أخرى فقل لهم يا محمد لن تخرجوا معى أبدًا ولن تقاتلوا معى عدوًا إنكم قد رضيتم بالقعود فى تبوك فاقعدوا مع المتخلفين.

* ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ٩٤].

جاء المنافقون المتخلفون عن تبوك يعتذرون اعتذارات باطلة إلى رسول الله ﷺ بعد عودته منها فأمره الله أن يقول لهم لا تعتذروا فلن نصدقكم فقد أطلعنا الله على أسراركم وأخبرنا بحقيقة أمركم وسيرى الله أعمالكم فى مستقبل الأيام فإن رجعتم إلى الإيمان والطاعة تاب عليكم وعفا عنكم، وإن بقيتم على نفاقكم سخط عليكم وعذبكم وسترجعون يوم القيامة إلى الله عالم الباطن والظاهر فيخبركم بأعمالكم ويجزيكم بها.

* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾ [البقرة: ١٨٩].

سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصارى رسول الله ﷺ عن سبب ظهور الهلال كالخيط ثم يكبر إلى أن يصير قرصًا مستديرًا، ثم يعود كما كان.

فأنزل الله هذه الآية. قال قل يا محمد هى مواقيت للناس والحج. اتخذ الناس من أوضاع القمر المختلفة أوقاتًا لمواعيد المعاملات وآجال الديون وغرة الشهور ومواعيد الصوم والفطر ومناسك الحج والزكاة ومدة الحمل والرضاع وعدة النساء وغير ذلك من الأمور التى تتعلق بمصالح الناس فى حياتهم ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦]. ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ...﴾ [يونس: ٥].

* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ...﴾ [البقرة: ٢١٧].

يسألونك يا محمد عن حكم الإسلام فى القتال فى الشهر الحرام فقل لهم وزره عظيم وإثمه كبير، ولكن ما أكبر منه وزرًا وإثمًا هو ما ارتكبه مشركو قريش من صد الناس عن سبيل الله والكفر بالله وعبادة الأصنام داخل الحرم ومنع المسلمين من دخول المسجد الحرام وإخراج النبى ﷺ وأصحابه من مكة. وقيامهم بفتنة المسلمين فى دينهم حتى يردوهم إلى الكفر أكبر من القتل. فالمشركون هم الذين انتهكوا الحرمات ابتداء بانتهاكهم حرمة الحرم ثم يتحدثون عن الحرمات.

وكان سبب السؤال أن واقد بن عبدالله التميمى أحد أفراد سرية عبدالله بن جحش إلى نخلة قد رمى عمرو بن الحضرمى أحد مشركى قريش المصاحبين لعير تحمل تجارة لقريش بسهم فقتله. وكان ذلك فى آخر يوم من أيام شهر رجب من العام الثانى الهجرى وهو شهر محرم فيه القتال. وكان

سبب القتال فيه هو خوف السرية إن تركوهم إلى اليوم التالى (أول شعبان وهو ليس محرمًا) أفلتوا ودخلوا الحرم.

* ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

يسألونك يا محمد عن المحيض فقل لهم هو شىء مستقذر فيه أذى لمن يقربه فاعتزلوا النساء وقت المحيض ولا تباشروهن حتى ينقطع الحيض ويغتسلن فإذا تطهرن فأتوهن بعد انقطاع الحيض والطهر كما أمركم الله فى فروجهن. والله يحب التوابين إذا ما تابوا إليه بعد المعصية، ويحب المتنزهين عن الفواحش والأقذار.

قال رسول الله ﷺ عما يفعله الأزواج وقت المحيض:

«افعلوا كل شىء إلا النكاح».

* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا...﴾ [البقرة: ٢١٩].

لم يحل الإسلام شرب الخمر ابتداء وإنما تدرج فى تحريمها مراعاة لأنها كانت عادة متأصلة عند العرب فأول ما نزل فى أمر تحريمها كان قبل الهجرة. قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧] ولو عقلنا لوجدنا فى الآية إشارة إلى أنها سكر وليست رزقًا حسنًا. ثم بين الله أن إثمها أكبر من نفعها فى العام الثانى الهجرى فأنزل الآية التى نحن بصددها (البقرة ٢١٩) فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانًا شافيًا فأنزل الله تعالى فى العام الرابع الهجرى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ...﴾ [النساء: ٤٣] فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اللهم بين لنا فى الخمر بيانًا شافيًا فأنزل الله تعالى فى العام الثامن الهجرى البيان الشافى فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا

يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١].

* ﴿... وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ...﴾ [البقرة: ٢١٩].

. ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]

يسألونك يا محمد عن المقدار الذى ينفقونه من مالهم فى جهات الخير فقل لهم العفو أى القدر الزائد عما يحتاج إليه الإنسان لنفقته ونفقة عياله دون مغالاة فى الصدقات فلا يتصدق بماله كله ويجلس يتكفف الناس.

قال رسول الله ﷺ:

«يجىء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى».

ويسألونك يا محمد ماذا ينفقون من الصدقات فقل لهم أنفقوا من مال حلال على الوالدين فهما أحق الناس بالإنفاق عليهم ثم على الأقربين الأقرب فالقريب وعلى اليتامى فإن البر بهم يخفف عنهم شعور الحرمان من رعاية الأب وعلى المساكين وهم الذين لا يجدون ما ينفقون وعلى ابن السبيل المسافر أو المغترب الذى يعجز عن كسب رزقه أو يحال بينه وبين الحصول على ماله. وما تفعلون من خير وما تنفقون من صدقة فإن الله عليم به ويجزيكم به. ثم فرضت الزكاة ونصابها ومصارفها.

* ﴿... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

عزل المسلمون طعام اليتيم وشرابه عن طعامهم وشرابهم عندما نزل قول الله تعالى:

. ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...﴾ [الإسراء: ٣٤]

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

فأنزل الله الآية التى نحن بصددها (البقرة ٢٢٠) يقول الله لرسوله ﷺ يسألونك يا محمد عن اليتامى فقل لهم إن رعاية شئون اليتامى وتنمية أموالهم ومراعاة مصالحهم ومخالطتهم فى السكن والنفقة والكسوة والطعام والشراب خير. فإن تخالطوهم فهم إخوان لكم فى الدين. والله يعلم من يصلح فى أمورهم ويحافظ على أموالهم ومن يفسد ويضيع أموالهم ولو شاء الله لضيق عليكم، والله عزيز قادر على ما يريد وحكيم لا يريد إلا الخير والصلاح.

* ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١].

اختلفت آراء المسلمين فى قسمة الغنائم يوم بدر فقال الله تعالى لرسوله ﷺ يسألونك عن الأنفال فقل لهم يا محمد إن حكم الغنائم مختص بالله وحده وله الأمر فيها وحده، ويقسمها رسول الله ﷺ من غير أن يكون لأحد رأى معه. وأمر الله المسلمين ثلاثة أوامر هى اتقاء المعاصى وطاعة الأوامر وإصلاح ذات البين فإن ذلك من كمال الإيمان.

ثم نزلت بعد ذلك الآية:

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ...﴾ [الأنفال: ٤١].

فأصبح للغانمين أربعة أخماس الغنائم.

ثم نزلت بعد ذلك الآية:

﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ...﴾ [الحشر: ٧].

والفىء هو ما كسبه المسلمون دون قتال فما أوجفوا عليه من خيل ولا ركاب مثل فىء بنى النضير.

* ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣].

يسألك الكفار عن الساعة استعجالا للعذاب سخرية واستهزاء ويسألك المنافقون عنها تعنتا ويسألك اليهود عنها امتحانًا، فلقد جاء فى التوراة أن الله أخفى وقتها. فقل لهم يا محمد إن الله قد استأثر بعلمه إياها ولم يطلع عليه أحدًا فأنا لا أعلم وقتها ولعل وقتها يكون قريبًا. وقد أخفى الله وقتها ليكون المرء مستعدًا لها فى كل وقت.

يقول الله تعالى:

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

* ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣].

سألت قريش رسول الله ﷺ عن ذى القرنين بإيعاز من أحبار اليهود، فقص عليهم قصته التى أنزلها الله عليه.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٦﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ

عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٧﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٨﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾ [الكهف: ٨٤ - ٩٨].

* ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

تهكم المنافقون واليهود عندما بشر النبى ﷺ المسلمين بعد فتح مكة بملك فارس والروم، وقالوا من أين له ملك فارس والروم؟! فأنزل الله الأيتين تضمان تسبيحة جامعة وتشيران إشارة خفية إلى تحويل النبوة من بنى إسرائيل إلى رسول الله ﷺ النبى العربى القرشى المكى وإلى نزع ملك فارس من كسرى وملك الروم من قيصر تحقيقًا لما بشر به النبى ﷺ.

* ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

قال الله لرسوله ﷺ بلغ يا محمد جميع العصاه هذه الدعوة غير المشروطة إلى التوبة فإن الله يغفر الذنوب جميعًا لمن تاب فهو الرحيم بعباده الغفور لذنوبهم فلا يأس من رحمة الله.

قال وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه لرسول الله ﷺ يوم فتح مكة أتيتك مستجيرًا فأجرنى حتى أسمع كلام الله. قال: «قد كنت أحب أن أراك على غير جوار فأما إذ أتيتنى مستجيرًا فأنت فى جوارى حتى تسمع كلام الله». قال فإنى أشركت بالله وقتلت النفس التى حرم الله وزنيت هل يقبل الله منى توبة. فتلا رسول الله ﷺ قوله الله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان: ٦٨ - ٧٠] فقال وحشى أرى شرطًا فلعلى لا أعمل صالحًا فأنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله. فتلا رسول الله ﷺ قول الله: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ...** ﴾ [النساء: ٤٨] فقال وحشى فلعلى ممن لا يشاء أنا فى جوارك حتى أسمع كلام الله. فتلا رسول الله ﷺ قول الله: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الزمر: ٥٣] فقال وحشى نعم الآن لا أرى شرطًا وأعلن إسلامه.

obeikandl.com